الشهادتان

معانٍ وآفاق

للدكتور محمد علي ضناوي

وفقه الشهادتين

في سؤالٍ وجواب

الطبعة الأولى

١٤٣٧/٢٠١٦

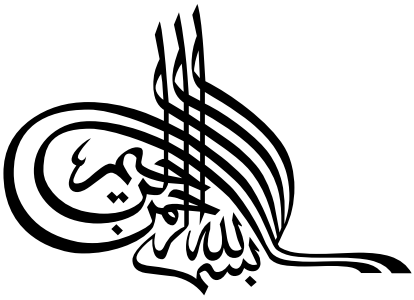

مُقَدِّمَة

حمداً لله القائلِ في كتابهِ العزيز: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد:١٩، وصلاةً وسلاماً دائمَيْنِ على صاحِبِ الخُلُقِ العظيم، سيِّدِنا مُحَمَّد، واصفِ الإسلام بقوله: «بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللّه، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وحجِّ البيتِ وصَوْمِ رمضانَ» متفق عليه. وبعد.

فإنّ الإسلام دينُ المرسلين جميعاً، من لَدُنْ آدم حتى خَاتَمِ الأنبياء ﷺ. قال سيدنا نوح عليه السلام: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس:٧٢، وقال إبراهيمُ وإسماعيلُ عليهما السلام: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ البقرة: ١٢٨. ووصَّى يعقوبُ بَنِيْهِ قائلاً: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٢. وقال حوارِيُّو عيسى عليه السلام: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران:٥٢. بل هو الدين الذي لا يقبل الله غيره ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩.

❖ ❖ ❖

ولئنْ كانت الشهادتانِ والصلاةُ والزكاةُ والحجُّ والصيامُ أركاناً لدِيْنِ الإسلام العظيمِ، فإنّ الشهادتَيْن بالنسبة لبقيةِ الأركانِ تُعتبران الرُكْنَ الرَّكِينَ والأساسَ المتينَ. وإذا كانَ البناء لا يقومُ بلا أركان، فإنَّ الإسلام بأركانهِ الأربعةِ لا يقومُ من دون الشهادتين، بل لا يكونُ موجوداً أصلاً، إذْ هما بالنسبةِ للإسلامِ كلِّهِ كالرُّوحِ للجسدِ. فكما أنّ كلَّ ذرَّةٍ من ذرّاتِ الجسَدِ لا تكونُ فيها حياةٌ إلا بالروح، فكذلك (لا إلهَ إلا اللّهُ محمدٌ رسولُ اللّهِ) هي حياةُ كُلِّ جزءٍ من أجزاءِ الإسلام الغالية.

والشهادتانِ متلازمتانِ التزاماً وثيقَ الصِّلَة، فلا تنفصلُ إحداهُما عن الأخرى. وبيان ذلك أنَّ شهادةَ (أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ) تُتَمِّمُها شهادةُ (أنَّ محمداً رسولُ اللّه)؛ فالأولى تقتضي سلوكاً محدداً ومعانيَ معيَّنة، ولها حقوقٌ ومستلزمات، وعلى صاحبها واجبات ولرافضها العقاب؛ وهذا كلُّه لا يُعرف إلا بواسطة النبيِّ الأكرم ﷺ، الذي قامت الأدلةُ العقليةُ والنقليةُ على أنَّه رسولُ اللّه حقاً؛ لذلك كان التلازمُ كاملاً بين الشهادتين.

وقد وضع الأخ الدكتور محمد علي ضناوي بحثاً معمقاً للشهادتين ومضامينهما وأثرهما في الحياة. كما أفردنا صفحات خصصناها لقواعد في الشهادتين من العقيدة الطحاوية المُجْمَع عليها بين العلماء وعامة المسلمين، وشرحاً موجزاً لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه اللّه عن توحيد الربوبية والألوهية. كما أثبتنا قصيدة "مع اللّه" للشاعر عمر بهاء الدين الأميري رحمه اللّه وهي من أهم ما كتب شعراً في ذكْر اللّه والتحدث عن كونه والحياة، فتنطلق النفس في أعاليها وإذ تُردّد الشهادتين مع التسبيح والتحميد.

❖ ❖ ❖

ولقد يسَّر اللّه تعالى لنا، بفضلِهِ وكرَمِهِ، إصدارَ كتيباتٍ في الصلاة والزكاة والحج والصيام، لذلك رأينا لزاماً علينا استكمالَ سلسلةِ أركانِ الإسلام: تأليفاً وطباعةً وتوزيعاً، انطلاقاً من الواجب الذي فرضهُ اللّه علينا بالدعوة إلى دينه العظيم، وتثقيفاً لعبادهِ بتعْليمِهِمْ أمورِ دينِهِم وشَرِيْعَتِهِم. وعلى غرار أسلوب الإصدارات السابقة باعتماد السؤال والجواب، كان هذا الإصدار كذلك.

وإنّا لنسألُه جلَّ وَعَلا الإخلاصَ في عملِنَا هذا، وأنْ ينفعَ به ويَكْتُبَ له القبولَ في قلوبِ عبادِه، إنّه نِعْمَ المولى ونِعْمَ المجيب.

شعبان ١٤٣٧ هـ = حزيران ٢٠١٦م.

بيت الزكاة والخيرات ـ لبنان

الفصل الأول:

الشهادتان
معانٍ وآفاق

للدكتور محمد علي صناوي

القضية المركزية في القرآن

سأل سائلٌ عن القضية المركزية في القرآن، التي شكّلت محورَه الأساس، وارتبط بها كثيرٌ من الآيات فكانت لها شرحاً وتفصيلاً؟

وجاء الجواب... بسيطاً لا لَبْس فيه ولا تعقيد: الله واحدٌ أحد وجوداً وتوحيداً، وأسماءً وصفات، وتنزيهاً وكمالاً .

رسالات الأنبياء منارات هدايةٍ للبشرية

ذلك أنّ القرآن الكريم رسالة كبرى من مُرْسِلٍ عظيم، هو الأعلمُ بعبادِه وبتركيبة خلقه ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك. ما يصلحهم يأمرهم به، وما هم بحاجة إليه يُيَسِّرُه لهم، وما يُفسدهم ينهاهم عنه وما يضرهم يحرمه عليهم، تأميناً لحياة آمنة ينعمون فيها وتطمئن معهم ذرياتُهم وتزداد، خاصة بعد أن تتالت على الخلق أزْمِنةٌ شهدت أنبياءَ ورسلاً، منهم من ذكره القرآن ومنهم مَنْ لم يذكره، لكنهم كانوا جميعاً علاماتٍ اهتدت بهم مجموعات وجحدتهُم أخرى.

رسالة النبي الخاتمة عالمية

آخرُ ما أنْزَل الله كتابُه الفصل الخاتم القرآن الكريم. سبقته صحفُ إبراهيم عليه السلام والتوراةُ والزبور والإنجيل. إلا أنَّ القرآن تميز بكونه رسالة للجنِّ والناس كافة، بينما كانت الكتب الأخرى -

من بعد أبي الأنبياء إبراهيم - مُساقة إلى بني إسرائيل يعقوب بن اسحاق ... ثم كان موسى وهارون وداوود وأنبياء آخرون. وآخر الأنبياء بعثةً قبلَ رسولنا محمد، كان عيسى عليه السلام، الذي أعلن لليهود المرسل إليهم، أنه جاء مُصَدِّقاً لأحكام التوراة التي بين يديه، وأنه إنما جاء ليعيد (الخراف الضالة من بني إسرائيل) إلى الصراط المستقيم، ويدعوهم ليؤمنوا بالله لا يشركون به شيئاً، ثم ليسيروا بخطىً ثابتةٍ على النهج الرشيد!!.

عيسى نبي إلى بني إسرائيل خاصة

❖ ❖ ❖

تلك هي باختصار الدعوة الحق التي جاء بها الأنبياء دون استثناء، حاملين عبء القضية المركزية ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ البقرة. وقد كان بنو إسرائيل في الفترة السابقة للإسلام، أحد أهمِّ تلك المجموعات البشرية، حين اختارهم الله للرسالة على علم بهم ففضَّلهم على أهل زمانهم. فلما لم يُراعوا ذلك الاختيارَ حقَّ الرعاية، سلكوا طريقَ الانحراف عن المنهج الحق، وتلبسوا بالنقائص وبتلويث العقيدة ومردوا على رذائل الخديعة البشعة والتحريف الملعون. وتلك... موبقات تقطع العلاقة بالله أو تسيء إليها، وقد تُدَمِّر المجتمع الإنساني برمته. ولهذا كله ولسواه نزع الله منهم هذا الاصطفاء، وجعلهم مثلاً يُهرب منه وعنه يُبتعد.

بنو إسرائيل أحد أهم المجموعات البشرية، فاختارهم الله لحمل الرسالة

من أشنع قبائح بني إسرائيل: جَعْلُهم لله ولداً (العُزير ثم المسيح)، وقتلهُم الأنبياء، واتّهامُهم اللهَ تعالى بتهمٍ مفتراة، والتلاعبُ بما أوحى الله لأنبيائهم في كتبهم، حيث أخفوا صُحفاً وبدّلوا أخرى، وقَوَّلوا اللهَ سبحانه ما لم يقلْه، وعبثوا بالإنسان ومفاهيم المال ومبادئ الحياة. فكان لا بدّ والأمر ما سبق، من

تحريفهم للتوراة ورفضهم للمسيح أسقطهم من القيادة

اختيار قوم آخرين من ذرية إبراهيم عليه السلام، لكن من غير نسل إسحق ويعقوب. فاختار الله سبحانه العربَ الذين هم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، الأخ الأكبر لإسحاق. وقد تميَّز هؤلاء العرب بما يقاربُ مكارمَ الأخلاق في المروءة والشهامة والنجدة، فكانوا الأوائل الذين تعاقدوا في حِلْف الفضول المؤسَّس على مكارم الأخلاق وفضائلها، كما أنهم ملكوا لغةً سديدةً قادرةً على التنوُّع والاستمرار، فَمَنَحَتْهُم صوراً بيانية رائعة، ومكّنتهم من تقدير النصوص اللغوية عاليةَ الشأنِ أو مُبْتَذَلته، أو ما كان إلى الإعجاز أقرب. كما حَفّزت لغةُ الضاد عندهم ذاكرةً قويةً تَسْترجِعُ بدقة ما يُقال ويُحكى، أو ما يُنشد من رسائلَ وفوائد وقصائد. وهي ميزةٌ أفاد منها الإسلام لاحقاً، فقد كانت معجزة النبي ﷺ كتاباً يُتلى وبه يُتَعَبَّد، فحملته ذاكرتُهم مع ما تحدث به النبي وتكلَّم، فعَوَّضُوا بذلك أُمِّيَتهم وجهلَهُم بالعلم والحَرْفِ إلا قليلاً منهم. فكانوا - بعد استيعاب عدد كبير منهم آيات القرآن وأقوال النبي ﷺ - ذاكرةً متقدة في رجال ونساء، تكررت وتتكرر في كل زمان وبيئة ومكان. وهكذا أصبح للقرآن وللسنة المطهرة آلافٌ مؤلفة من ناشريهما، يدعون الناس إليهما بصدق وعدل ومحبة.

تميُّز العرب أبناء ابراهيم بمكارم الأخلاق

اختار الله العرب لحمل رسالة الإيمان والنهج الحق.

غير أنَّ تلك الأمية - قبلَ الإسلام - كانت سبباً أيضاً في مَنْعهم من التجاوب الفعال مع دعوة النبي. إذ إنّ أدمغتهم ونفوسهم امتلأت بصور مضخَّمة عن حكاياتِ مَنْ سبق، فتصوروا أنَّ "الله" لا يُتوصل إليه ولا يُعبد إلا عبر شركاءَ له، ولذا فهم محتاجون إلى وسطاء. فالله بزعمهم لا يُعْبَدُ إلا عن طريق صَنَمٍ، حجراً كان أو خشباً أو تمراً؛ فيتقربون به إليه زلفى. وعلى مرِّ الأجيال بات الكثير منهم

من ضلالات العرب قبل الإسلام والأمية منعتهم من قبول الدعوة

يظنون أنّ تلك الأصنام هي الآلهة الحق، إنْ لم يكن أحدُها اللّهَ نفسه، تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً.

وهكذا ظهرت آلهةٌ كثيرة، ذكر القرآن منها يغوثَ ويعوقَ ونسرا، واللاّتَ والعُزّى ومناةَ الثالثة الأخرى وسابعَها كبيرهم هُبَل[1]، فتقرَّبُوا إليها بالعبادات، ونحروا عندها القرابين، وإليها اتجهوا وإياها ناجوا[2].

أصنام العرب

وهؤلاء العربُ لم يُرسَلْ إليهم من قَبْلُ نبيٌّ ولا رسول، وبذلك لم يتعرفوا على الله الحق ولا على رسالاته، رغْمَ تمتعهم بمواصفات عالية وبكفاءات مميزة، ونطقهم بعربية ناظمة رائدة، واحتضانهم في مكّة أوّلَ بيت وُضع للناس في الأرض. هذا البيت الذي عظمته العرب جميعاً، وإليه حجوا. وَوَرِثُوا من أبيهم إسماعيل حرمتَه وقدسيته، وبسببه كانت مكّةُ آمنةً[3] وإليها تُجبى الثمرات. كما أنّ إبراهيم عليه السلام قد زارها أربع مرات، وأسكنها زوجَهُ هاجرَ وولدَه إسماعيل الوليد، تاركاً لله ربهم حِفْظَهما، فهو خيرٌ حافظاً وهو

شرف العرب انتسابهم إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ولمواصفات خاصة بهم، وللغتهم المميزة

(١) كانت قريشُ تُبجّل هُبَل وتعبده، وعندما عوّضوا هزيمتهم في أُحُد بنصرٍ راح أبو سفيان ـ وكان يومئذ على شركه ـ قائد حملتهم يصرخ (اعلُ هبل اعلُ هبل)، فردّ عليه النبي وصحبه (بل الله أكبر وأجل).

(٢) أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى صنم العُزّى لإزالته فأمره بقطع الشجرة الأولى. ولما عاد خالد سأله النبي هل رأى شيئاً ؟ فنفى، فأرسله ثانية وكرر السؤال، وتكرَّر النفي، فأمره النبي ﷺ أن يعود في الثالثة، فعاد خالد إلى العُزّى متغيظاً مستلاً سيفه، فخرجت عليه حبشيةٌ نافشةً شعرَها، واضعةً يديها على عاتقيها تصرف بأسنانها، وخلْفَها سادنها وهو يحثُّ الحبشية أن تُرِيَ خالداً بعض غضباتها، فراح خالد ينشد: يا عزّ كفرانك لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك، ثم ضربها بالسيف فجزلها باثنتين. ثم رجع خالد إلى رسول الله ﷺ ـ على ما ذكره الأزرقي في أخبار مكة ـ فأخبره، فقال: «نعم، تلك العزى، قد أيست أن تُعبد ببلادكم أبداً». وقال خالد رضي الله عنه: (يا رسول الله، الحمد لله الذي أكرمنا بك، وأنقذنا بك من الهلَكة، لقد كنت أرى أبي يأتي العُزى بخير ماله من الإبل والغنم فيذبحها للعُزى، ويقيم عندها ثلاثاً، ونظرتُ إلى ما مات عليه أبي، وكيف خُدِع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع). راجع فصل "أحداث كبار في رمضان عبر الزمان والمكان" من كتابنا "رمضان شهر الحق والانتصار"، الطبعة الثانية ١٤٣٦ = تموز ٢٠١٥م.

قصة خالد بن الوليد مع صنم العزى وتحسره على والده

(٣) ازدادت هيبة أهل مكة عند العرب، بعدما عاد أبرهة قائد الحبشة عن مكة وكعبتها المشرفة مهزوماً حسيراً، وقد كان يحلم بتدميرها، فدمره الله وجيشه بالطيور الأبابيل.

أرحم الراحمين، فأخرج الله سبحانه لهما "زمزم" شراباً وغذاءً، ثم بنى إبراهيمُ وولدُه إسماعيلُ البيتَ على قواعده المختارة من الله ﷻ.

رسالة النبي ﷺ تصحيح للمفاهيم، واخراجٌ للناس من الظلمات إلى النور.

إنّ البيئة الرائعة المحكيَّ عنها آنفاً، هي أمثلُ ما تكون لنبيٍّ منهم، يُرْسَلُ إليهم بقرآن كريمٍ معجزٍ في لغته وسياقه ومعانيه، تتنزل آياته متحدثة عنهم وعن الأمم السابقة، وعن مستقبل الإنسانية والكون والخَلْق أجمعين... وتدُلُّ الجميع، عبر الأزمنة والأمكنة، إلى الله الإلهِ الواحد الحق رب العالمين، فينشأ منهم خلق يتلقفون رسائل النبوة الصادقة... يؤمنون بها، فتُصَحِّح مفاهيمَهم وتزُود عنهم، فيدركون أنهم إنما يحملون النور ليُخْرجوا به الناسَ من الظلمات والاستعباد والبؤس والفساد والانحراف والشرك بالله، إلى ضياء توحيد الله سبحانه وإفرادِه بالألوهية الحق، وإلى صراطِه المستقيم وطريقه القويم، لينعمَ - بعد ذلك - كلُّ الناس بالإيمان السليم والنهج السديد، والأمن الرائد والأخلاق السوية الرضية. كلهم متساوون: لا فرق بين فرد وآخر، وبين ذكر وأنثى، وبين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى.

الاسلام سموّ وارتفاع في مقام العبودية لله الواحد

اِختار الله سبحانه العربَ الذين أشرنا آنفاً تحقيقاً لوعد الله نبيَّه وخليله إبراهيم بجعل النبوة في ذريته من بعده - وأهل مكة من ذرية اسماعيل بن إبراهيم ، ولأنهم أيضاً أصحابُ شهامة أصيلة واستعدادٍ عجيبٍ لبذل الغالي والنفيس دفاعاً عن المعتقد. فاختارهُم لحملِ الدعوة الخاتمة والرسالة الخالدة لهم وللخلق جميعاً. فبعث فيهم رسولاً منهم يدعوهم إلى الإيمان بالله واحداً فرداً صمداً، لا شريكَ له من إنس أو جنّ أو ملائكة أو حجر، أو أيٍ من مخلوقاته الأخرى، ويأخذُ بأيديهم إلى ترك الأصنام والتماثيل، وإلى الارتفاع في مقام العبودية الحقة لله الخالق المبدع . ثم تتالت الآيات، ترسم

طريقاً غير ذي عوج، ضياؤه نور الله وحده لا شريك له، وامتداد الآفاق في النفس والكون والحياة.

ما من أحد كان يظنُّ أنَّ كتاباً رفيعاً دقيقاً محيطاً بكل شيء، عظيمَ الشأن، مُنَزَّلاً من الله سبحانه على نبيٍ يبعثه في جزيرة العرب البعيدة عن حراك العالم يومئذ ومفاهيمه، لا للجزيرة فحسب، وإنما لكل العالمين، سماه ربُّه نبياً خاتماً، وكلفه بحَمْلِ الرسالة والقضية، فقد بات ﷺ مؤتمناً على أمرٍ عظيم وثقيل، وعليه أن يقوم به تلبية لنداء ربه العلي الكبير إذ قالت له زوجه خديجة رضي الله عنها: **(وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)** وبدأت النبوة الطاهرة خطواتها الأولى، وتتالت الآيات تتتابع تُنْقِضُ الواقعَ المرير وترسم طريق الخلاص والنجاة والسؤدد والعلاء.

والله ما يخزيك الله أبداً

تعامل القرآن الكريم، من أول يوم مع مشركي مكة وهم أشراف العرب، بالتودد واللين وبكثير من القوة والحسم إلا في أمر العبودية لغير الله فكان فصلاً تاماً وهو في قوله الفصل هذا كان يورد عقائدهم وخرافاتهم في الألوهية والعبودية، ويقيم الدليل على بطلانها وسخفهم.

ردَّ القرآن على اتهامات كفار العرب ومشركيهم بحق الدين الجديد وبحق النبي محمد ﷺ، وهم الذين يعرفونه جيداً، فقد سمّوه قبل البعثة بالصادق الأمين، فما إنْ أعلن نبوته وتعاليم الدين الجديد حتى كذبوه، وتفنّنوا في اختراع التهم يسوقونها بحقه دون وجل. فَمِنْ قائل: إنه كذاب أو مجنون أو شاعر، أو انه به رِئي مِنَ الجنِّ يُلقي عليه ما يُلقى من الآيات، إلى قائلٍ إنّ الذي يُعلّمُه

اتهامات المشركين للنبي ﷺ: مجنون، ساحر، شاعر.. دليل على تخبطهم وافترائهم

(الكتاب) نصراني أعجمي، بينما القرآن لسان عربي مبين!! إلى قائل: إنَّ محمداً إنما يطلب مُلكاً أو مالاً أو زوجة، إلى مختلف ترهاتهم وأكاذيبهم. وقد ذكرها القرآن الكريم ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ **الذاريات.**

ردَّ الله عليهم وفق منهجه القويم وتعاليمه السامية. راح يناقشهم ويدعوهم إلى الخروج من واقعهم المرِّ السيء، وتَرْكِ الأهواء والترهات والافتراءات، طالباً منهم التطلُّع إلى الحقّ المبين، وإلى آفاق السماء والأرض وما فيهما من آيات تدل على أنّ الله هو الإله الواحد الأحد، وأنه تعالى أرسل مُحَمَّدَ بن عبد الله الذين يعرفونه حق المعرفة نبياً ورسولاً لهم وللناس كافة، ليدُلَّهُم إلى طريق الحياة الحقة التي من أجلها خلقوا. غير أن هؤلاء قلدوا من سبقهم في التهجم على الأنبياء والافتراء عليهم. فقذفوا النبي ﷺ بالنعوت والصفات المشينة.

ردود القرآن موضوعية وقوية

وقد أورد القرآن ذكْرَ نعوتهم وتحاملهم عليه وتسفيههم له وردَّ عليهم بالعلم والدليل وساق لهم جملة ما افترى أمثالهم بحق الأنبياء قبل محمد ﷺ : فهذا بزعمهم نبي مجنون، وآخر ساحر، وثالث لا يملك رفعة نسب ورابع لا يحوز جاهاً أو مالاً . وهذا نوح عليه السلام يقول له قومه: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ **الأعراف:٦٠** ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ **هود:٢٧** ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾﴾ **المؤمنون.** ﴿فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ﴾ **القمر:٩** بينما

قال قوم عاد لنبيهم هود: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ الأعراف:٦٦. وقال من استكبر من قوم ثمود لنبيهم صالح: ﴿ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ الأعراف:٧٦ و ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾ هود:٦٢. ثم ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ النمل:٤٧. وكان جواب **قوم لوط** لنبيهم: ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ الأعراف:٨٢ أما موقف **قوم مدين** من **نبيهم شعيب**: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ الأعراف:٨٨ ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ هود:٩١ أما **فرعون وقومه** فقد اتهموا **نبيهم موسى** عليه السلام: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف:١٠٩ وبعد أن أعلم **عيسى** عليه السلام بني اسرائيل بقوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ الصف:٦ انتظروه على تعاقب الأجيال حتى إذا جاء **النبي محمد** ﷺ من العرب وليس منهم قال بنو اسرائيل: ﴿ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصف:٦ . أما **قريش** فقد اتهموه بالجنون فأنزل الله قرآناً ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ و ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ التكوير. ثم أقسم تعالى في سورة القلم: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾.

ذهب أولئك المفترون إلى العدم والى مزابل التاريخ بينما بقيت الأجيال تذكر بإجلال واحترام وتقدير أولئك الأنبياء البررة، وفي مقدمهم محمد بن عبد الله خاتمهم وحامل قرآن لا يأتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه للناس جميعاً وفي كل زمان ومكان، الشهود على الحق والطهر والفكر المستنير.

❖ ❖ ❖

كما كان الموقف القرآني مع مشركي العرب شديداً أو حاسماً كان أيضاً وبالشدة نفسها واكثر بحق بقايا اتباع الأديان اليهود والنصارى الذين انحرفوا عن جادة الحق وقوّلوا موسى وعيسى عليهما السلام ما لم يقولاه، خاصة في شأن الألوهية، مورداً أيضاً ما تفتقت عليه عقول أعلامهم وكبرائهم افتراءً على الإله الحق وتزويراً لحقائق التنزيل والتاريخ، لم يتجاهل القرآن دعاويهم الفاسدة، ولم يُخفِ ما حرفوه في التوراة والزبور والإنجيل، وما زادوا عليهما وما بَدّلُوا فيهما وغيَّروا، كما أورد دعاويهم الباطلة بحقِّ الله سبحانه وتعالى المتمثلة بجعلهم له ولداً أو شريكاً أو نِدّاً، وادعاءهم أنه ثالثُ ثلاثةٍ، أو أنه تجسد بشخص إنسان أكل الطعام ومشى في الأسواق ولبس الثياب وتبرَّز واخْتَتَن!!.

أورد القرآن ضلالاتِ وافتراءاتِ الأمم الغابرة وردَّ عليهم كما أثنى على من آمن منهم والتزم

وكما أشركوا بالله تعالى كذلك حرَّفوا كتبه بخاصة التوراة والانجيل وقد ضمنهما بشارات بالنبي الأمِّي محمد، فعندما تحققت نبوته ﷺ تعمدوا طمسَ تلك الآيات أو أخفوها أو حرفوها إلا بضعة منهم آمنوا بالله وأسلموا لربِّ العالمين وإلا بعض الأناجيل التي بقيت تحمل اشارات لتلك البشارات. فقال سبحانه وتعالى فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف.

❖ ❖ ❖

الملاحظ أنّ الردَّ الإلهيَّ في القرآن، يأتي بعد إيراد التُهَم فيناقشها بأناة متميزة، ويُدحضها بأدلة قاطعة، ثم يدعو أصحابها إلى التوبة واعداً بقبولها إنْ هم صدقوا الله في عودتهم إليه ومن لبّى منهم نداءه واستبانت له الحقيقة الخالدة مدحهم وأعلن فلاحهم في الدنيا والآخرة. فأيُّ ربٍّ رحيمٍ هو الله ربُّ كلِّ شيء ومليكُه، عفوٌ غفورٌ حتى بحق من أسرف من عباده في الإساءة إليه! إلا من أشرك ومات على شركه فلا يشمله هذا الوعد المرتجى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء. وقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء.

الغفران قائم ما لم يُشرك بالاله الواحد

ومن أجل هذا كان البيان والتوضيح مستمراً في التنزيل عسى أن ينفك المشركون عن شركهم سواء كانوا مشركين كفار أو مشركين من أهل الكتاب، فإن فعلوا فُتحت لهم أبواب الرحمة والمغفرة!!! أليس ذلك قمة الرأفة والحب من الله تعالى لعباده، حتى لأولئك الذين أسرفوا في الشرك؟ فكيف من لم يشرك إلا أن إيمانَه شابت أخطاءٌ وذنوب؟؟.

من علامات حب الله لعباده، إرسال الأنبياء وإنزال الكتب

إنّ حُبَّ الله لعباده لا حدَّ له ولا قياس، ومن أجلهم كان ابتعاث الأنبياء وإنزال الكتب والرسالات، حتى لا يكون للناس على الله حجة، يوم يُنصب الميزان الأكبر لمحاسبة العباد عبر الزمان والمكان.

❖ ❖ ❖

تبقى **الألوهية والرسالة** المحور الأساس الذي لم يتركه القرآن ولم يتخلَّ عنه في جميع سُوَرِه، بل جعل المسألة عنواناً عريضاً له، باحثاً فيها، مُذكّراً بها رادّاً عليهم ، بهدف استئصال الشبهات والافتراءات من عقول عباد الله الذين تجاوزوا الحق ولجّوا في باطل مُستشرٍ أو مفضوح. وقد جاء ذلك بياناً للحق ومحاولة مستمرة لإخراجهم من الظلمات إلى النور في الدنيا، ومن حرِّ جهنم إلى نعيم الجنة في الآخرة.

ومن أهم ما يجدر بنا التوقُّف عنده، أنّ الله الذي أمر رسوله بقوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ **النحل:١٢٥**، قد أوضح وبيّن للمنحرفين خطأهم ودَحَضَ شبهاتهم وضلالاتهم، وكان ذلك أيضاً بأناة وبالتي هي أحسن. فالله سبحانه قادر ـ إذ لجّوا بالرفض والافتراء ـ أن يميتهم ويأتي بقوم آخرين، أو أنْ يُدخل الإيمانَ الحقَّ إلى قلوبهم إدخالاً، فيجعلهم مؤمنين ولو كانوا مُكْرَهين. أو لو شاء الله جلَّ ثناؤه لأجابهم لما طلبوه فيجعل جبلَ الصفا ذهباً ومكّةَ جنَّة وأنهاراً، أو لأنزَلَ مع نبيه رسولاً من ملائكته يسانده ويساعده. وقد كان من الممكن أيضاً أن يُسكنهم جميعاً في أرض جديدة أخرى، ينسوْن فيها أرضهم التي شهدت عليهم بالكفر والفساد، أو أن ينصر نبيه عليهم بكلمة واحدة بلا جدال ولا قتال.

تبيين الحق وتفنيدُ الشبهات، بدلاً من العقوبة والإهلاك

واسمع ما قاله بعض العرب للنبي الأكرم محمد ﷺ: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي

ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ الإسراء.

كلُّ ذلك وغيره ممكن وهيّنٌ على الله تبارك وتعالى، إلا أن الله سبحانه جعل للكون نواميسَ وأنظمة، وللإنسان والمخلوقات سنناً وسبلاً. وأن الهداية يجب أن تكون عن وعي وفهم وإدراك بصير وبقناعة أكيدة وإرادة صادقة وهذا مفهوم قوله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة.

في آخر الرسالات جعل الله الدلالة عليه والايمان به عبر آياته ولم يتوسل الايمان الجبري

إن سنن الله في الحياة والكون والانسان سنن لا تتخلف عن غاياتها في تحقيق الايمان بالخالق، ايمان يقين لا ايمان جبر، فقد خلق الله تعالى الخلق ليعرفوه عبر التفكر والنظر في آياته وفي أنفسهم وفي مختلف الكائنات ليعلموا أنه الحق ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات. ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ القصص. □

وقوله: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الذاريات. □

ثم يسوق الله آياته في الكون والحياة والإنسان ويدعوهم إلى النظر البصير هل من خالق إلا الله، وهو أي النظر العقل المتزن، ثم يتساءل ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ النمل:٦٣.

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة. وعلى هذا فالله سبحانه وهو القادر على تحقيق الإيمان الجبري في خلقه، إلا أنه لم يلجأ إليه رغبةً منه في أن يتحمل كل إنسان محامد إيمانه أو تبعات كفره، مؤكداً على أهمية الإيمان بقناعة وعلم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ فاطر:٢٨ ومن أجل ذلك لم يستجب الله الى رغبة قريش في أن يحقق لهم المعجزات المادية كما يطلبون. فهذه مؤقتة فيهم، بينما القرآن الذي تحداهم أن يأتوا بمثله هو لهم ولسواهم عبر الزمان والمكان وكذلك كان المعجزة الدائمة الخالدة المبنية على فكرٍ سليم وإيمان متين وعقل رشيد ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء:٩.

آذوه قومه فلم يدعُ عليهم بل دعا لهم

ومن أجل الفهم والتفاهم والقناعة، والاقناع والحوار، والمجادلة بالتي هي أحسن، أرسل الله سبحانه أنبياءه ورسله في أقوامهم وطلب منهم تبليغَ أهليهم وشعوبهم ما أنزل عليهم أو مما أرسلوا به، محبباً إلى رسله الصبرَ إنْ كُذِّبوا واستهزئ بهم أو مكروهم وآذوهم.

فمن اهتدى منهم فلنفسه، ومن ضل فإنما يضلُّ عليها، وكلٌّ مسؤول عن إيمانه أو كفره ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء.

ومحمد ﷺ واحد من الأنبياء والرسل وخاتمُهم فكان عليه أن يحمل كل الأعباء وكل الفتن وكل الأذى، وهو إذ أدرك عظمة تبعاته لم يدعُ على قومه رغم ايذائهم له بل دعا لهم واستغفر، فهم قوم لا يعلمون. لكن **(أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)**[1] .

تلك كانت من أهم مهام النبي ﷺ، أن يصحح مفهوم الناس عن اللّه الخالق العظيم، ويمسك بأيديهم ليروا آيات اللّه في كونه، وليوقنوا أنَّ اللّه واحد أحد فرد صمد، يقصدونه لحاجاتهم وهو أعلم بها، ولا يُشركون به أحداً كائناً مَنْ أو ما كان.

محمد البشر وقد عاش حياة البشر دل على الله الواحد الأحد ودعا اليه

ويؤكد لهم أن النَّبيَّ بشرٌ مثلهم، إلا أن اللّه اختاره من بينهم ليعيش معهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وهو الذي عَلِمَ أنّ اللّه سائله، كما سائل كلّ الرسل هل بلَّغوا ما أُنزِلَ، وسائل المرسَل اليهم عن أجوبتهم ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ

---

(١) من حديث رواه البخاري في صحيحه. ذلك أنه لَمّا نُقِضَتْ الصّحِيفَةُ وَافَقَ مَوْتَ أَبِي طَالِبٍ وَمَوْتَ خَدِيجَةَ وَبَيْنَهُمَا يَسِيرٌ فَاشْتَدّ الْبَلَاءُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ وَتَجَرّءُوا عَلَيْهِ فَكَاشَفُوهُ بِالْأَذَى فَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ إلَى الطّائِفِ رَجَاءَ أَنْ يُؤْوُوهُ وَيَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمِهِ وَيَمْنَعُوهُ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إلَى اللّهِ ﷻ فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ نَاصِرًا وَآذَوْهُ مَعَ ذَلِكَ أَشَدّ الْأَذَى وَنَالُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَنَلْهُ قَوْمُهُ وَكَانَ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ فَأَقَامَ بَيْنَهُمْ عَشَرَةَ أَيّامٍ لَا يَدَعُ أَحَدًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ إلّا جَاءَهُ وَكَلّمَهُ فَقَالُوا: اُخْرُجْ مِنْ بَلَدِنَا وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ فَوَقَفُوا لَهُ سِمَاطَيْنِ وَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتّى دَمِيَتْ قَدَمَاهُ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتّى أَصَابَهُ شِجَاجٌ فِي رَأْسِهِ فَانْصَرَفَ رَاجِعًا مِنْ الطّائِفِ إلَى مَكّةَ مَحْزُونًا وَفِي مَرْجِعِهِ ذَلِكَ دَعَا بِالدّعَاءِ الْمَشْهُورِ دُعَاءِ الطّائِفِ : اللّهُمّ إلَيْك أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي وَقِلّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبّي إلَى مَنْ تَكِلُنِي إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي ؟ أَوْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي إنْ لَمْ يَكُنْ بِك غَضَبٌ عَلَيّ فَلَا أُبَالِي غَيْرَ أَنّ عَافِيَتَك هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَحِلّ عَلَيّ غَضَبُك أَوْ أَنْ يَنْزِلَ بِي سَخَطُك لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِك . فَأَرْسَلَ رَبّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلَيْهِ مَلَكَ الْجِبَالِ يَسْتَأْمِرُهُ أَنْ يُطْبِقَ الْأَخْشَبَيْنِ عَلَى أَهْلِ مَكّةَ وَهُمَا جَبَلَاهَا اللّذَانِ هِيَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لا بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ لَعَلّ اللّهَ يُخْرِجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) (انظر زاد المعاد لابن القيم الجوزية).

من مناجاة النبي ﷺ: اللّهُمّ إلَيْك أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي وَقِلّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ!!!

﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ الأعراف.

❖ ❖ ❖

قام النبيُّ محمدﷺ بمهمته الرائدة على أكمل وجه، فكان من صحابته مجاهدين منافحين عن الحق الأزلي ولو وضعوا الحجارة على صدورهم وهم على الرمال الحارقة كبلال الحبشي الذي رفض أن يكفر بالله سبحانه أو يشرك به مردداً أحدٌ أحد ... فقد أعدّهم الله على عينه، وصاغهم محمد ﷺ على نهجه ، فكانوا مصاحف تمشي على الأرض، رهباناً في الليل، مجاهدين في النهار. فَغَدَوْا ـ وهم الرعاةُ الحفاةُ ـ سادةَ العالم وقادة الأقطار والأمصار ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الفتح:٢٩.

نجاح النبي ﷺ في تسليم العرب الحفاة الرعاة زمام قيادة الأمم

لقد بلّغ النبي ﷺ الرسالة بحق وأدَّى الأمانة بصدق، ونصح الأمة جمعاء بحب، فلا عجب أن يبقى هؤلاء شهوداً وشهداء مهما مر الزمن وتعددت حلقات التاريخ.

❖ ❖ ❖

الشهادتان: توحيد وقيادة

هكذا تبدّت ملامح هذه الدعوة من أول يوم واستمرت وستبقى، منطلقةً بجناحين خفّاقين متلازمين متماسكين:

جناحا الإسلام: الشهادتان وهما متلازمتان

ـ **شهادة أن لا إلَـهَ إلاَّ اللهُ وحده لا شـريك لـه**، لـه الملـك ولـه الحمد، وهو على كل شيء قدير.

ـ **وشهادة أنَّ محمداً رسول الله**، اصطفاه ربه ليبلِّغ الرسالة للناس جميعاً بقرآن عربي مبين واضحٍ جلي، هو المعجزة الخالدة التي يتجدّد ضياؤها ولا تنطفئ شعلتها. فكلام القرآن دقيق وانسيابه يأخذ بالألباب، فَهِمَهُ العربُ جيداً وحفظوه بإتقان في ذاكرة عجيبة متَّقِدة. وهكذا بلَّغ النبي ﷺ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة والعالمين في عصره وفي العصور اللاحقة وحتى نهاية الدنيا، ولا نبيَّ من بعده.

ومن مراجعةٍ دقيقةٍ للشهادتين، نجدهما المصدر الأساس للإيمان، وبهما يتوصلُ المسلم إلى درجة اليقين المطلق.

الشهادتان: مصدر الإيمان الحق وسبيل اليقين المطلق وعنوان الرسالة الخالدة

ومن مفاهيمهما الواضحة، أنّ لهذا الكون خالقاً واحداً مبدعاً لا يحتاج إلى أحد والكلُّ محتاج إليه، وأنه خلق المخلوقات جميعاً: ملائكةً وجِنّاً وإنساً وحيواناً وأسماكاً وطيوراً، وخلق الكون على صُوَرٍ معجزةٍ رائعة، وجعل في الكون أسبابَ الحياة لكل مخلوقٍ بتوازنٍ مدهش رائع. وخصَّ الإنسان بالتكريم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾﴾ الإسراء، **موجداً له مختلفَ الحاجات من ماء وهواء وتراب وحيوان ونبات، ووسائلِ معرفةٍ من بصر وسمع وذوق ولمس... وأعطاه عقلاً به يفكر، وإرادةً بها يُقرّر، وروحاً بها يسمو... وذلك كله إذا ما آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبها التزم، بينما**

ينتكس إذا ما اختل الإيمان عنده أو انحسر. ولذا كان الحضُّ الدائم على التمسك بالإيمان السليم العميق، ليصلَ المؤمن - بهدوء وسكينة - إلى التزامٍ منهجيٍّ وتطبيقٍ دقيق للرسالة الواضحة الراسمةِ لكل معالم الحياة: بداياتها وحدودها ونهاياتها وكيفيات عيشها، مع الحث الشديد على تحقيق قدرات الإبداع، وامتلاك وسائل التطوير، واكتشاف كل ما في الكون، ومنه نفسه التي انطوى فيها العالم الأكبر ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣ ﴾ **الذاريات.**

خص الله الإنسان بالتكريم ودعاه للالتزام بالمنهج والتطبيق

من مستلزمات مضمون (لا إله إلا الله) إعلانٌ راسخٌ أن (محمداً رسول الله)

ولما كان الإيمانُ بهذا كله مضمونَ (**لا إله إلا الله**)، وجَبَ أن يستتبع ذلك إعلانُ أنّ (**محمداً رسول الله**)، وهو الرجل الذي بَلَغ الأربعين عاماً ولم يُعرف عنه سوء، بل اشتهر بمكارم الأخلاق، وتمتّع بالسيرة الحسنة والصدق والأمانة فسمي بـ (الصادق الأمين). كما لم يُعْرَف عنه قراءةٌ ولا كتابةُ حرف، وهو من قريش سيدة العرب، ومن مكة أم القرى، ومن ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. نشّأه الله على عينه واختاره نبياً ورسولاً، خاتماً للمرسلين والأنبياء. **ناداه في لحظات الوحي الأولى ليتعرَّف على الحياة الحقة وربِّها الأكرم** ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ﴾ **العلق، وطالبه بالمضيّ قُدُماً لإنشاء أمة تكون وسطاً شاهدةً على العالمين، تُخْرِجُهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، وتُقدِّم لهم شرعةَ مبادئ وعقائد وأنظمة وقواعد، تقودُهم بهدوء وبصيرة إلى السمو والرفعة، وتحلُّ لهم مشاكلهم وما قد يستجدّ، على ضوء شريعة مرنة أرادها الله رحمةً للناس ومنهجَ حياةٍ، وموئلَ الخلاف ومرجعَ الأحكام.**

خلال ثلاثة وعشرين عاماً قمرياً، تنزَّل القرآن المجيد على محمد بن عبد الله: آياتٍ وسوراً، إرشاداتٍ وأوامرَ، وصايا وأحكاماً بأسلوب مميز غير معهود، سرعان ما أخذ بلباب العرب العارفين بلغتهم، فعجزوا أن يأتوا بسورة من مثله أو بآيات. فحفظوه عن ظهر قلب وحافظوا عليه، التزموه مؤمنين، وقاتلوا عنه مجاهدين، ليضعوا الناس على طريق الحق المستقيم. ومَنْ مَنَعَهُم حاوروه، ومن سالمهم سالموه، فإنْ قاتلهم قاتلوه، فهزموا الإمبراطوريتين الأعظم فارسَ والروم، فعمَّ الإسلام وانتشر؛ رافعاً لواء (لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله) خَفّاقاً في العالمين.

الإسلام مجموعة مبادئ وأنظمة، تجعل حياة الناس أكثر أمناً وسعادة

هاتان الشهادتان (لا إلَـهَ إلا اللهُ محمد رسول الله) متلازمتان ومُلزِمتان. أما أنهما **متلازمتان**، فلأنه بهما **تستقيم معرفة الله الواحد الأحد**، لا شريك له ولا نسيب، لا زوج ولا والد ولا ولد. له الأسماء الحسنى والصفات العلى، خالق الكائنات والأكوان، وواضع النواميس الدقيقة لها والسنن المتناسقة، فسارت وتسير دون تصادم وبانسياب مشهود. هو **وحده المشَرِّع لقواعد الوجود، مانحُ الحرية المسؤولة للعاقل من الكائنات، يعيش حياته بأمن وأمان وبلا عدوان. فإن وقع، فعلى المعتدي تُحَمَّل المسؤوليات وتُرتَّب النتائج. ثم تكون الروح . وهي سر الحياة . عند انتهاء الأجل في سجل الكلمة وفي أيقونة العمل، فإمّا خيرٌ أو شر، ولكلٍّ منهما حساب في حياةٍ أخروية أبدية، لها سنن أخرى وقواعد تختلف في كثير أو قليل عن الحياة الدنيا**، لكنها سواء في التكليف والجزاء: نعيماً أو جحيماً.

الشهادتان: متلازمتان وملزمتان

للمخلوق نهاية والروح سر حياته، تكون عند الأجل في أيقونة عمله.

تلك المعاني الشاملة، هي ـ بلا ريب ـ نتيجةٌ حتمية للإيمان الصادق بالله الذي لا شريك له، والتي أوحاها إلى أنبيائه الكُثُر ورسله الزُّمَر. ومع أن الناس انحرفوا وحرّفوا وضلُّوا وأضلُّوا، إلا أنّ

الله سبحانه لم ينسَهُم ولم يعاملهم بالمثل، بل تفضل عليهم من جديد، **بأنْ بعث رسولاً نبياً خاتماً يحمل رسالة أخيرة هي المعجزة الخالدة، تهدي الناس كلَّ الناس إلى سبل السلام، يُرجَع إليها في كل آن، مكتوبة بلغة البشر ومقروءة بأصواتهم، يُبلِّغُها ذاك الرسول البشر عن ربه ﷻ إلى جميع الخلق في عصره وبعد عصره... إلى قيام الساعة**، وفي أية بقعة من بقاع الدنيا كانوا، وبأية لغة تكلموا، فهو قد دعاهم ويدعوهم ليتعارفوا فيما بينهم، وليُفشوا السلام بينهم، ويوجدوا الأمن والأمان في حياة طيبة مملوءة بالخلق الحسن، وبالودّ والرضى والاحترام.

رغم انحراف البشرية عن منهج الله، فقد تفضل الله عليهم برسول خاتَم رسالته باقيةٌ إلى قيام الساعة

من هنا، **كانت الشهادة (محمد رسول الله) أساساً متلازماً مع شهادة (لا إله إلا الله) ولازمة لها لا تنفصلان، ولا تُعرفُ حقيقةُ الواحدة إلا بالأخرى. فهما شهادتان بشهادة واحدة تملأ قلب الإنسان وعقلَه، وتُحرِّك جَسَدَه وروحَهُ نحو الأمثل والأعلى، أو هكذا يجب أن يكون.**

الشهادتان: لا تُعرف حقيقة إحداهما إلا بالأخرى

❖ ❖ ❖

ولأهمية هاتين الشهادتين وقدْرهما باعتبارهما ميزان الإيمان والإسلام، وجب أن نُبيّن فيهما الشكل والجوهر، وأن نوضّح المضمون والأثر، فيستقيم الإيمان وبهما نظفر.

ما نَذْكُرُه من معاني الشهادتين يبقى قليلاً من كثير، وزهرةً فواحةً من أريج زهورها الذي يزداد بتكرارها ولا ينقص، تسمو فيه المعاني وتترقّى كلما اقتربتَ من لبابها. هو **نور يقذفه الله في قلوب بعض عباده، فيتجلّى في مكاشفةٍ تُحاكي الفهمَ العميق والإطلالة من قريب، فيعجز اللسان عن التعبير ويتعثرُ البيان الدقيق، وقد تخونه العبارات وتسبقه العبرات، فيُترجِم ذلك القلبُ**

والجسدُ في عبادة وعمل...خشوعاً لله سبحانه وتسبيحاً، دعاءً وأملاً، تطبيقاً وتنفيذاً...

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ **الشورى،** ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴿١١﴾ ﴾ **التغابن.**

الشهادتان نور في مكاشفة تترجم عبادة خاشعة يؤديها القلب والجسد في آن معاً

لكنها مبشرات وإشارات لا يصح اعتبارها أسلوباً مضطرداً عند الجميع وعلى هذا يصح الاعتماد على المكاشفة مبدأ اساساً يسراً أو مطلوبا بذاته بينما الواجب والمفروض اعتماد الأسلوب السهل الذي أوصى الله به في كتابه للخاصة والعامة، وشرَحَهُ المصطفى ﷺ في أقواله وأفعاله، ومارسه هو وصحابته الأبرار **فليس كل الناس ذاك الذي لا يهتم بالعبارة ويفهم من الإشارة، وإلا لما كان طلب العلم فريضةً تُتَرْجَمُ فعلاً وممارسة.**

❖ ❖ ❖

وعلى هذا نقول والله المستعان:

توحيد الله: ألوهيةً، وربوبيةً، وأسماءً وصفات

التوحيد هو الاعتقاد بأنَّ الله سبحانه واحد في ربوبيته لا شريك له، واحد في ألوهيته، لا ندّ له ولا زوج ولا والدَ ولا ولد، وواحد في أسمائه وصفاته لا مثيل له ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾**الشورى.**

الشهادتان إعلان يقيني راسخ عما شاهده الشاهد من دلائل وحدانية الله، ورسالة النبي

وبذلك كانت شهادة (لا إله إلا الله) أعظمَ قولٍ أو إعلانٍ أو علمٍ يقولُ به مخلوقٌ مُكَلَّف. ومن أجل هذا، **كان من المفترض بمن يشهد بلا إله إلا الله أن يعلم مضمونها ومفاهيمها وأبعادها ومراميها، خاصةً وأنّ الشهادة هي التصريحُ عن علم بما شاهد، وبالتالي فهي جامعة لكل ألوان الإشهاد. فشاهدُها علِمَ أنَّ الله واحد أحد، علِمَ ذلك يقيناً، كما عَلِمَه من خلال مشاهدته لخلق الله**

ترقي الإيمان في درجات اليقين الثلاث: العلم، العين، الحق.

وحُسْن صنيعه في الأكوان والمخلوقات، تلك التي هي تحت سمع الشاهد وبصره وعلمه، تزداد كلما استجدَّ لديه من علم بتلك المشاهدات. وهي ذاك النسق الفريد الذي لا تصادُمَ فيه، والمعْجِز في نظامه واستمراره، والدَّالُّ على التوحيد الكامل الذي لا يقبل التجزئة ولا التثنية، بل هو الإله الواحدالأحد الخالق المبدع المهيمن العزيز الحميد المجيد ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء. وحسْبُ المسلمَ الشاهدَ بذلك، أنه **بشهادته تلك أصبح بمعية الله** سبحانه وملائكته الكرام وأنبيائه ورسله، وأولي العلم الصحيح، والعبادة الحقة والعدل القويم. فقد **شهد العبد بما شهد به الله سبحانه**، وأيُّ مرتبة أعظم من تلك! ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران.

شهادةُ العبد بالوحدانية ، تُكْسِبُه معيةَ الله والملائكة وأولي العلم

المتشهد مسؤول عن شهادته أمام الله والناس

وذاك يؤكد على أهمية "الشهادة" وخطورتها وعظمتها. فأنْ يكون المسلم شاهداً وشهيداً كما شهد الله والملائكة والأنبياء والعلماء، فذلك يعني أنه غدا مسؤولاً عن شهادته أمام الله والأنام، وأيّةُ مسؤولية هي!!؟؟**.ومن أجل أهمية تلك الشهادة ، كان على الإنسان أن يَعِيَ ما شهد به، وأن يتعهّد نفسه بالعلم والدراية، ويصقل وعيه بالعلم والفهم والإدراك، فيرتفع إيمانه إلى اليقين. واليقين هنا درجات: علم وعين وحق، والدرجة الأخيرة هي أعلى أنواعه، وهو ما عناه النبي ﷺ بقوله: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) البخاري. واليقين**[1] **هذا في درجاته الثلاث، يفرض على صاحبه الالتزام بـ"علوم الشهادة"، في ممارسةٍ صحيحةٍ والتزامٍ جيد شكلاً ومضموناً، وبكل ما تقتضيه من مستلزمات وفرائض وواجبات ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وإلاّ وقع في عتب الله له** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ

(١) راجع بحثنا عن أقسام اليقين في كتابنا "يقين اللقاء"، الصادر في ١٤٣٣ = ٢٠١٢ .

تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الصف. **وأيضاً يوجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيضاً وأيضاً أنْ يكون عضواً فاعلاً في جماعة المسلمين.** كل ذلك من موجبات ومعطيات شهادة (لا إله إلا الله). وحقيقةُ التوحيد وتفسيره هذا، يُصدِّقنا فيه أبو الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴿٢٨﴾ ﴾ الزخرف. فإبراهيم عليه السلام قد تبرأ من عبادة ما سوى الله، ومن المعبودين من دونه جلَّ جلاله، قبل أن يتبرأ من العابدين لأنهما أساس الضلال، والناس لهم تبع. **فإعلان البراءة مما يعبد هؤلاء أَوْلى من إعلان البراءة من العابدين، وهو أمر يُشكّل صدمةً لهم، وقد يدركون أنّ بلواهم جاءت مما عبدوه،** فمن قصور مداركهم أن عبدوا حجارةً لا تضر ولا تنفع، وهي مخلوقة لا خالقة، وهي أدنى منهم، فالمعبود هنا صماء بكماء، والعابد سميع متكلم. وهكذا وصل إبراهيم عليه السلام إلى المفاضلة وإلى إعلان ولائه المطلق لله، الذي خلق وسوَّى وأرشد وهدى ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ الشعراء. ثم جعلها ابراهيم دعوةً مستمرةً في ذريته زماناً ومكاناً، أيْ قول (لا إله إلا الله)، فمن قالها سَلِمَ واهتدى وأدرك المنى.

حقيقة التوحيد، تأسٍّ واقتداءٌ بالخليل عليه السلام.

التبرؤ من المعبودات الباطلة، أولى وأهم من التبرؤ من العابدين

لا تزال تلك الشهادة الرائدة يتردد صداها في آذان الأجيال وقلوبهم وهو خلود، كما ترى، مدهش. **وكانت بحق مفتاحاً للآخرة، لا تُفتّح أبواب الجنة إلا بها، ومنجاةً من النار لا ينجو إلا**

معتقدها وقائلها، حتى لو كان في القلب منها مثقالُ ذرة أو أقل[1] **؟!!.**

الشهادة جوهرة ثمينة، ومفتاح للجنة لا يرتفع فوقها شيء

من هنا ندرك عظمة هذه الجوهرة الثمينة من الشهادة الدالة على الإله الحق والنبي الخاتم، لا يعلو فوقها شيء.

لا إله إلا الله: نفيٌ وإثبات وحصر للألوهية بالله وحده.

مما هو جدير ذكره، أنّ **(لا إله إلا الله)** جملة واحدة تضمنت النفي والإثبات، فـ (لا إله) **نفي**، و(إلا الله) **إثبات**. فنفي أيّةِ "ألوهية" في أيٍّ من موجودات الكون ومخلوقاته، يوصل إلى الإلهية المطلقة لله الواحد الأحد. ولذلك جاء الإثبات بقولنا (إلا الله) بعد النفي المطلق. وهذا الفهم الدقيق الرصين **فَهِمَهُ عربُ الجاهلية من أوّل إعلان النبي ﷺ (لا إله إلا الله)؛ فقد أدركوا بامتياز أنه يدعوهم للكفر بكل معبود نصبوه أو اختاروه، كما يتضمن حصر الألوهية بالله وحده، وترْك عبادة الأصنام والأوثان والأهواء والشهوات، وتوجيه التقرُّب إليه سبحانه حصراً بأسمائه وصفاته وبالأعمال الصالحة**... ومع أن زعماء قريش فهموا ذلك جيداً، إلا أنهم حاولوا التفاوض مع النبي ﷺ بحضور عمه أبي طالب ـ وقد كان له ناصراً وحامياً ـ **أنْ يعبدوا إلهه سنةً ويعبد آلهتهم سنة**. وتلك مقايضة تؤكد أنهم لا يرفضون عبادة الله، إله محمد وإلههم، وإنما يطالبون بأن يعبد محمد آلهتهم أيضاً، وهي آلهة توصلهم إلى الله بزعمهم. وبديهي أن يرفض محمد ﷺ ذلك رفضاً قاطعاً، فهو يدعوهم إلى عبادة الله الواحد إلهه وإلههم على السواء، دون غيره من آلهةٍ مفترضة باطلة...

مفاوضة المشركين النبيَّ في التوحيد، ورفضُه المساومة عليه

محمد ﷺ قبل الرسالة مكرم في قومه ومرجعهم في حل الخلاف، وبقي حتى هجرته يوضح أماناتهم

(١) عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً) رواه البخاري في صحيحه.

إنَّ إيمان مشركي العرب ـ إبّان البعثة الشريفة وما تبعها من أماكن وأزمنة، وصولاً إلى قرون تطاولت فيها الحضارات والأفكار ـ نجد مثله في عصرنا وفي نفوس بعض من حولنا، **فقد تحولت الإلهية "الباطلة"عند فريقٍ كبير من الناس إلى قيمٍ ومبادئَ ودساتيرَ وقوانين، تتناقض في كثير أو قليل مع شريعة الله.** ومن المؤسف أنَّ أقواماً آمنوا بتلك الآلهة المستحدثة وأحلّوها مكان الصدارة في الاعتقاد والتطبيق، فضلُّوا وأضلُّوا، رغم أنَّ كثيراً منهم يعلنون تشبُّثَهم بشهادة (**لا إله إلا الله**)، لكنهم في الواقع أفرغوها من مضامينها ولوازمها، ولم تعد تعني عندهم ما عناه القرآن أو شرحه نبي الله المختار ﷺ، أو ما يفهمه كل لغوي أتقن العربية وقواعد الإسلام.

لكن مما نأسف له ومنه أنّ عرب زماننا فهموا معنى (لا إله إلا الله)، أكثرَ مما فهمه أبو جهل وأبو لهب وسائر كفار العرب... فهؤلاء الأخيرون فهموا جيداً ما تعنيه (لا إله إلا الله) لذلك رفضوها، فهي تقضي على آلهتهم التي أَلِفُوها وتوارثوا عبادتها وطقوسها من آبائهم الأقدمين، **بينما بعض العرب والمسلمين ـ خاصةً في هذا الزمان الرديء ـ قبلوا لا إله إلا الله، لكنهم حرَّفوا الكلم عن مواضعه، فجعلوا (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في قارورة خارجُها الصدق والصواب، بينما داخلُها الدهاء والحقد والإفساد. وجعلوا العبادة ضرباً من الطقوس، بينما حظّروا مفاهيم الإسلام الصحيحة أنْ تمتدَّ إلى الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.**

ومن الغريب، أنّ هؤلاء يقررون ـ بلسان الحال، وبعضهم بلسان المقال ـ أنَّ يد الله سبحانه يجب أن تكون مغلولةً عن التحرُّك في أنظمة الدولة والمجتمع والحياة، أو أنّ الله ثالث ثلاثة، واحد في ثلاث (الله، الشعب، والوطن)، لذا فالله ـ تعالى عما يقولون ـ للدعاء والبركة ولا علاقة له بتسيير شؤون الناس، فهذه للقياصرة والأكاسرة في كل زمان ومكان، ضاربين بذلك قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يوسف:٤٠، بعرض الحائط، رافضين أمره تعالى أنْ لا يعبدوا إلا إياه، وأن لا يلتزموا إلا بشرعه الذي بلّغَهُ به خاتمُ الأنبياء والرسل محمد ﷺ.

الرسالة والرسول

تبقى شهادة (لا إلهَ إلا اللّهُ) بكل مضامينها وأبعادها نوراً يشع في القلوب والعقول. فهي رسالة حية نابضة يدركها جيداً كلُّ من أراد من الذين يعقلون أو يعلمون أو يفكرون... وفق ما ورد في كثير من آيات كتاب اللّه.

وإذْ أوضحنا ـ بإيجاز ـ معنى لا إله إلا اللّه والإشهاد على ذلك، ندرك أنّ أمثال تلك المعاني وسواها لا يتحصل ـ بشكل كامل ـ عند الإنسان، إلا عبر رسالةٍ خالدةٍ معجزة فكان القرآن.

معاني الشهادة الكاملة، لا تتحصل إلا من خلال القرآن وتتجلى برسول بشر ترك بصمَتَهُ الرسالية في الحياة...

وقد تجلَّت تلك الرسالة في الناس برسول بشر، تحرّكَ بينهم، وأكلَ مما يأكلون من رزق اللّه، وشرب مما يشربون من ماء ولبن وعسل .. خُلِق من ماء كسائر الناس ومات مثلهم، إلا أنه حمل الرسالة وأُلْهِمَ الحكمة، وعاش أفكارها ومبادئها، وطبّق ما فيها من توجيهات وأحكام، وشَرَح كلَّ شيء مما خوله اللّه إياه،

وأعطى القدوةَ والمثلَ الأعلى في حياته وبين الناس، وترك بَصْمَتَهُ الرسالية المتميزة في حياتهم وحياة مَنْ بَعْدهم إلى نهاية الدنيا والحياة..

كذا كان ولا يزال محمد ﷺ الذي اختاره الله من أعرق قبائل العرب من قريش، ومن أطهر بطون قريش من بني هاشم. قد قضى الله له أنْ يكون يتيماً ينشأ في كَنَفِ جدِّه ثم عمِّه، واشتهر بين أقرانه وشيوخ البيوت والقبائل. أنه الأمين الحصيف ذو الأخلاق العربية اللافتة. كان موضع تقدير الجميع، كبار القوم وصغارهم. لجأوا إليه قبل النبوة وبعدها، فقد اختلفوا في إعادة الحجر الأسود إلى موضعه في جدار الكعبة عندما جدّدوا بناءها، كلٌّ يرغب أنْ يكونَ له شرفُ حمْله وإعادته. وبهدوء مِلْؤه الحكمة حلَّ محمد الشاب عقدةَ خلاف الكبار، فحمل الحجر الأسود ووضعه في ثوبٍ، فأمسكَ كلُّ كبيرِ قبيلةٍ طرفاً منه، وبعد أن رفعوه وضعه ﷺ في مكانه. فسُرَّ الجميع كونهم حاز كلٌّ منهم الشرف الذي يريد، وحلَّ بينهم الوئام بدل الخصام.

الحكمة من موت أولاد النبي الذكور صغاراً

تزوَّج بالسيدة خديجة رضي الله عنها التي خَبِرَتْهُ، فقدَّرته وأنزلته منزلة عالية رفيعة، ورزقه الله منها بناتٍ كُنّ شامات بين أمثالهن، **ولم يَعِشْ له ابن ذكر لأمر يعلمه الله. ولعل من الحكمة في ذلك، سدُّ الذرائع المفْضِيَة إلى تنازُعِ الناس بشأنهم، أو استغلال منزلتهم لطلب القيادة والرياسة بعد أبيهم. وذاك حصل في ذرية ابنته فاطمة رضي الله عنها ابنيها الحسن والحسين** ﷺ.

النبي المكرَّم، ضمَّ الله اسمَه الى اسمه، وجعل طاعته من طاعته

وحَسْبُ محمدﷺ شأناً وقدراً أن اختاره لرسالته الأخيرة الخالدة، وضمَّ اسمه إلى اسمه الأعلى تمييزاً ورفعةً وتقديراً، فأصبح علَماً على البشرية جمعاء، ومُقدَّماً على كل الرسل والأنبياء.

كان ﷺ مباركاً من ربه وممدوحاً منه بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم. وجعل طاعته من طاعة الله سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ محمد، آمراً بطاعة النبي ﷺ مؤشراً له على الفوز والنجاح والقبول. وفي المقابل، جعل عصيانه ضلالاً وانحرافاً وضياعاً، لدرجة أن مناداته من غير تعظيم تؤدي إلى حُبُوطِ الأعمال ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ ﴿٢﴾ ﴾ الحجرات. **حتى أن أقواله وأفعاله وتوجيهاته وممارساته الشخصية والقيادية والسياسية والحربية، كانت دوماً بالمستوى الأول بعد القرآن، مصدراً للحياة والتشريع والتقرير.**

النبي المحاور والحريص على خصمه لإعادته إلى الله قدوة مثلى في كل شيء

إنَّ حياة النبي ﷺ كبشرٍ ورسول ونبي، وعابد وساجد وصائم، وقائد وإمام، ومُلْهِمٍ ومعلم ومرشد، ومقاتلٍ ومهادن ومخاصمٍ، وحاجٍّ ومتصدق، وحاملٍ للحجارة يبني المسجد الأول في مدينة الهجرة المنورة، ومؤاخٍ بين محبيه، والعادلِ في قسمة الغنائم والزكوات والخيرات بين جنده ورعيته، والمربي للأولاد، والمدافع عن النساء والبنات، والمفتِّتِ للصخر إبّان حصار الأحزاب له ولأهل مدينته، وطاوٍ على الجوع هو وجنوده، المبشِّر لهم بفتح بلاد كسرى وقيصر واليمن، الواضعِ لأُسُس الحكم والقيادة والرعاية، والعادل بين الناس، والمسوّي بين أفراد رعيته، الرافض للعفو عن مجرم تحقيقاً للعدل والإنصاف والحرية في أسمى الصور والممارسات. محمد هذا هو أيضاً المحاوِرُ بذكاء وكياسة وفهم عميق لمحاوِريه، وبخاصة أهل الكتاب والمنافقين، مستمعاً إلى شروحاتهم، مُفَنّداً أخطاء دعاويهم، طالباً منهم حسن العودة إلى

الله بتوحيده المطلق، والامتناع عن دعوى الولد له، وترك تحريف كتاب الله التي أنزلت لهم. فبعد كتاب موسى كان الإنجيل الذي حكى عن "الخراف" الضالة، ليعيدهم إلى الجادة. مبشِّراً بنبي يأتي من بعده اسمه أحمد. وقد أتى ...

صلاة النبي ﷺ ليلة الإسراء بالأنبياء، إشارة إلى ختم الرسالات وتنويه بشخصيته الفذة

ـ وإذ جعل الله سبحانه محمداً خاتم الرسل للناس كافة، أكرمه بالإسراء وخصه بالمعراج، وجعله إمام الرسل والصلاة بالأقصى المبارك تأكيداً على ختم الرسالات، وتنويهاً بشخصيته الفذة وحكمته البالغة وقدراته الرائدة في تحمُّل تبعات الرسالة العالمية الحقة والأخيرة.

النبي ﷺ يعلن موت النجاشي في الحبشة ويصلي عليه

ـ صلَّى النبي محمد ﷺ وصلَّى معه المؤمنون عند موت ملك الحبشة، بعد أن أعلن النبي لقومه أن النجاشي مات مسلماً، وأنه كان أعدل ملك في زمانه. فقد فهم **النجاشي** من خلال آياتٍ تُليت عليه بأنَّ القرآن الكريم خرج من مشكاة واحدة التي خرج منها إنجيل عيسى وتوراة موسى عليهما السلام، فأعلن حماية المسلمين الملتجئين إليه، رافضاً تسليمهم إلى أعدائهم أهل مكة إذ جاءوا إليه مطالبين بهم.

❖ ❖ ❖

وثيقة المدينة مع اليهود، أهم عمل نظامي في مجتمع متعدد الأديان

أجرى النبي ﷺ وبكثير من المرونة والجدية والحسم "وثيقة المدينة المنورة" مع يهود يثرب ، وهي الوثيقة التي تُعدُّ بحق أولَ وأهمَّ عمل نظامي في مجتمع متعدد الأديان والولاءات. فقد أكدت أن اليهود الذين آمنوا بالإسلام أو لم يؤمنوا به جزء من الأمة الواحدة محدداً علاقته بهم وعلاقتهم به وبمجتمع المسلمين[1]، بمبادئ واعية وإجراءات دقيقة.

(١) راجع تحليلاً وتبويباً لوثيقة المدينة في كتابنا (الطريق إلى حكم اسلامي) الصادر في عام ١٣٩٠هـ./١٩٧٠م. تجده على موقع الكلمة الطيبة www.kalimatayiba.com .

هذا هو الاسلام وطريقه في الابلاغ

ـ تأكيداً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف، ابتعث النبي ﷺ الوفود والسرايا إلى كثير من القبائل في الجزيرة العربية وأوصاهم بإبلاغ الأقوام رسالة الإسلام كما هي. فعن ابن عباس ﷺ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ) **مسلم في صحيحه.**

ولما أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ يومَ خيبر، وأعطاه الراية وذكر أنّ الله سيفتح على يديه فقال موصياً: (انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لانْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) **متفق عليه.**

حَرِصَ النبي ﷺ على هداية الجميع، فراسل الأباطرة والملوك ودعاهم إلى الله

ـ لم يتوانَ محمد ﷺ عن دعوةِ قومه ودعوةِ الأقوام في أمصار الدنيا إلى الله وحده، دون إشراك أو صنمية، فراسل الملوك والأباطرة، ذابّاً عن دينه وعِرْضه وأرض الله، منافحاً عن تلك المفاهيم مضمناً كتابه اليهم بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **آل عمران.**

❖ ❖ ❖

سعت الدعوة النبوية الصادقة إلى إقامة سِلْمٍ عالمي مبنيّ على أسس واضحة، تجعل الولاء المطلق لله الواحد الفرد الصمد، وتهدف إلى تحرير الإنسان من كل عبودية إلا لله وحده لا شريك له.

الشهادتان: حرية كاملة للانسان، الأولى حررته من العبودية إلا لله.

هذا السلم الدولي يدرك الفرد فيه أنه عبد لله وحده، وأنه أمام غيره حرّ. ففي تمام العبودية لله تمام الحرية، وأنّ تلك الحرية كانت ـ بحقٍّ ـ الثمرةَ الأهم للشهادتين، فالأولى حرّرته من العبودية إلا لله، والثانية أرشدته إلى الرسول والنبي والقائد ﷺ. الموحى إليه من ربه، والمكلَّف بتبليغ آياته للناس كافة. فهو الرسول الخاتم، الحبيبُ إلى الله، الحبيبُ إلى عباده، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة.

والثانية جعلت النبي مثاله الأعلى في الحياة

نحن المؤمنين شهود على ذلك، تتتالى جموعنا في حلقات الزمان والمكان المتشابكة، مدركين جميعاً ـ بقناعة وحبٍّ ـ أنّ حياة النبي الرسول محمَّد وأقوالَه وأفعالَه ملك للأمة والبشرية جمعاء إذا ما آمنوا واتقوا، يستلهمون منها الدروس والعبر، ويحرصون على أخذ ما أمر، وتفعيل ما أوجب. وتبقى سُنَّتُه ﷺ مصدراً أساسياً في الحياة بعد القرآن كتاب الله الخالد.

حياة النبي ﷺ ملك للبشرية، يستلهمون منها الأخلاق الرائدة

إنّ العبودية لله هذه ليست عبارة ينطق بها اللسان فحسب، بل لا بد أن يخفق بها الجنان، ويعبر عنها، عبادةً، الروحُ والجسد حسبما فرض الله الرحمن الرحيم... **وتأتي الصلاة وسيلة قاطعة في هذا الشأن.**

إنَّ الصلاة وإن كانت إحدى أبرز العبادات بسبب كونها مفروضة دائماً في ساعات الليل والنهار، بخلاف الصوم الذي هو شهر في السنة، والزكاة والحج في ميعادهما، إلا أنَّ الصلاة وهي تتكرر أيضاً مع العبادت الأخرى، تتميز بمناجاة الله سبحانه ضمن منظور الوسطية المطلقة ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ **الإسراء**: ١١٠.

في الصلاة يكرر المسلم الشهادتين ويتلو من آياتها ومن دعاء النبي ﷺ

للصلاة سنن وفروض منها الطهارة الحسية والوضوء، ومنها الأذان والإقامة الصادحان بالشهادتين، كما القيام والركوع والسجود، وإذ تُؤدَّى الصلاة بشروطها، نجد أن حركاتها ـ بوجه عام ـ مرتبطة في تنقلها، في مواضعها، بعبارة (الله أكبر). أما التشهد في منتصف الصلاة **وفي نهايتها يؤكد ميثاق الشهادتين والالتزام بمضامينه.** ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء.

أذكار ما بعد الصلاة تتمة لها باعلان الولاء لله وحده

ما إنْ ينتهي المسلم من صلاته بـ(السلام عليكم ورحمة الله)، حتى يَلِجَ في عالمِ الذكر والتمجيد لله سبحانه. فالمصلي عقب تسليمه يذكر الله: بـ **(لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** و **(لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ، لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَلا نَعْبُدُ إلا إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ)** و **(لا إِلَهَ إلا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)**.

يرتبط هذا التوحيد والثناء وإعلان الإخلاص لله بذكرٍ قرآني يكرره المؤمن عند قراءة آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة، وسورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، وسورتي الفلق والناس ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾. ثم يلج في ردهة الدعاء والتبتل إلى الله الواحد الأحد شاكراً إياه على إرساله محمداً للعالمين رحمة مهداة، معرفاً الخَلق بالله، الخالق الماجد الذي لا شريك له.

هكذا شكلت الصلاة بمضمونها وحركاتها وما يتبعها من أذكار أخرى واستغفار ميثاقاً مؤكَداً يختتم به المصلي صلاته، كما يفتتح به يومه بها حين يصبح وحين يمسي. وكلها مُذكِّرات بالتوحيد، وتأكيد التواصل مع الله عز وجل رباً واحداً وإلهاً واحداً بدون أية موانع ولا سدود ولا وسائط من بشر أو حجر، وأيضاً

تأكيد الولاء له والحب لأنبيائه وخاتمهم محمد رسول الله الذي كانت قرةَ عينه الصلاة.

❖ ❖ ❖

محمد ﷺ هذا النبي المكرم، قال فيه البعيد والقريب والعدو والصديق ـ على امتداد السنين والأمصار ـ الشيءَ الكثير، لكنَّ ذلك كله لا يوفيه حقه على الإنسانية، ولا يُحصي كامل صفاته وإنجازاته إلا الله. فليس هو رجلاً عظيماً كغيره من عظماء العالم فحسب، كما حسِبَه مؤرخون؛ فأعلنوه أهم وأعظم رجال التاريخ، وأبرز شخصية عالمية.

فقد قال "مايكل هارت" في مقدمة كتابه (مائة رجل من التاريخ): (إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يُدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي).

مايكل هارت: محمد الرجل الوحيد الناجح دينيا ودنيويًا.

وتحدث عنه الفيلسوف الإنكليزي "برناردشو" بقوله: (اِطّلعتُ على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية. وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوُفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو إليها البشر).

وبرناردتشو: محمد منقذ البشرية

إنّ النبيّ محمداً هذا هو الركن الثاني للشهادتين العظيمتين اللتين تُشكلان معاً الرؤية والهدف والرسالة من أجل حياة حرة كريمة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها بإذن ربها في كل حين وزمان وما بعد الزمان.

الشهادتان أصلها ثابت وفرعها يضيء حتى بعد الزمان

من أسرار القرآن المجيد

في شرح الشهادتين الدقيق

أوَّلُ وأهمُ مرجعٍ وأصدقُه في شرح الشهادتين هو كلام الله سبحانه. وهذا ما يقتضي العودة إليه واستطلاع آياته والتبحر فيها والتعمق، لاكتشاف كنوز الشهادتين وعظمة ركن الأركان وأساس قواعدها المتين.

آيات... درر مضيئة في عقد الشهادة المنيرة

وعلى هذا كان لا بد هنا من اختيار بعض الآيات ولا تكفي عن كلها، نستعين بها في تفسيرٍ رشيدٍ للركن الركين، فما اكتنزناه من بحر الشهادتين كبير ومديد، وفيه الكثير الكثير ولله الحمد والشكر الجزيل. فأثبتنا ما وفقنا الله اليه وعرضنا ما اجتهدنا فيه. وكلما قرأنا آية دعتنا أخرى فكلها درٌ مضيئة في عقد الشهادة المنير.

والآن... لنتلُ معاً وبأناةٍ تلك المختارات واحدةً واحدة، فلكلٍّ منها وجهتُه وفيه باب عظيم يعينك على ولوج دار الشهادتين الرشيد.

تلاوة التدبر تريك أنوار الشهادتين

كنْ، أخي القارئ، متمهلاً في التلاوة ومتعمقاً في التدبر لنتمكن معاً من الوصول إلى الهدف المنشود، **فنرى أنوار الشهادتين الرائعة وجمالهما المكتمل وبهاءهما الشديد.** ولا بأس هنا بالتذكير بالتروي وعدم العجلة حتى وإنْ كنتَ تحفظ تلك الآيات المختارات أو بعضها.

تعالَ نقرأ معاً

تعالَ معاً نقرؤها بمنظور الشهادتين فحسب... تجد بلا شك الرابط القوي والمعنى المبين يشداك شداً إلى الاعلاء والأعماق. وعلى الله الاتكال وبه العون ومنه الرشاد.

(١)

بعض الآيات البينات في توحيد الله سبحانه ربّاً وإلهاً واحداً لا شريك له

الناس جميعاً عبر الزمان والمكان من نفس واحدة، لزمتهم تقوى الله الخالق الواحد، وقد أمدَّهم بأنبياء ورسل توجيها وتشريعاً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء.

﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنعام.

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنعام.(١)

﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأنعام.

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء.

---

(١) أي انتزع سمعكم وأبصاركم، عدم إدراك الهدى. والختم: الاماتة أي يميت القلوب فلا تعقل.

ـ **يصدفون**: يميلون ويعرضون عن الحجج والدلالات.

﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ الكهف.

﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ المؤمنون.

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد: ١٩

﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ الجن [1]

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن.

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة. [2]

(٢)

النظر في السموات والأرض تدل على الخالق الواحد الأحد الله ﷻ

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ

(١) انه تعالى جلال ربنا أن يتخذ صاحبة وولدا للاستئناس بهما او الحاجة إليهما، فهو الغني عن كل شيء وكل شيء بحاجة إليه.

(٢) حنفاء لله غير مشركين به أي مائلين عن الاديان كلها، إلى دين الاسلام.

ـ **دين القيمة**: دين الامة القائمة بالحق.

دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ **البقرة.**(١)

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ **آل عمران**

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ **الأنعام.**(٢)

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ **الأنعام.**(٣)

﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ **الأعراف.**(٤)

---

(١) **أحياها** بالنبات بعد أن كانت يابسة لا حياة بها ؛ والدابة تجمع الحيوان كله.
ـ **تصريف الرياح**: تقلّبها عذاباً ورحمة في كل اتجاه كما تقتضيه الحكمة.
ـ **المسخر**: المذلل، وتسخيره تحريكه من مكان إلى آخر؛

(٢) **يعدلون**: أي أنهم جعلوا الله عدول ، وليس له عدل ولا ندّ .

(٣) **خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون**: أي خسر الكفار أنفسهم بالتخليد في النار. فكانت حياتهم خسرانا.
ـ **وله ما سكن**: في الآية إضمار ، والمعنى : ولله ما سكن وتحرك. ذلك أن السكون أعم وجوداً من الحركة وأن كل متحرك قد يسكن ، وليس كل ساكن يتحرك.
ـ **فاطر السموات**: **خالقها** ومنشئها وموجدها بعد العدم .

(٤) **ملكوت**: يريد السموات وما فوقها وما بينهن، والارضين وما تحتهن وما بينهن، وما لا يعلمه أحد إلا هو. والملكوت من صفات المبالغة كالجبروت. ـ **اقترب أجلهم**: يموتون ويصيرون إلى النار.

﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦ ﴾ **يونس.**

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ **يونس**[1]

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢ ﴾ **الرعد.**[2]

﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ١٦ ﴾ **الرعد.**

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ ﴾ **ابراهيم.**

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٨٢ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣ ﴾ **النحل.**[3]

---

(١) **النذر**:الرسل.

(٢) **عمد** : فيه قولان: أحدهما أنها مرفوعة بغير عمد ، .والثاني لها عمد ، ولكنا لا نراها.
ـ **سخر الشمس والقمر**: أي ذللّهما للسّير على ما أراد. او جعلهما منقادين لأمره لمنافع المخلوقات.

(٣) **أكنانا** : جمع كنّ : وهو ما يستكنّ به ، وهي هنا المغاورأو البيوت فيها. ـ **سرابيل**: يعني القمص (من القطن والكتان)، واحدها سربال. (**وسرابيل تقيكم بأسكم**): يعني الدروع التي تقي الناس في الحرب.

نتفيأ ظلال آيات توحيد الله وإفراده بالعبودية، ونبذ الشرك وإبطاله بالحجة، ورفض الشريك والولي والوالد والولد له جلّ جلاله. آيات ضمّت بين ثناياها ذكر سيد الخلق ﷺ، وآيات نبهت إلى ما في الكون والإنسان والحياة

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **الأنبياء.**(١)

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ **المؤمنون.**

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ **النور.**(٢)

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ **لقمان.**(٣)

﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةًۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ **لقمان**(٤)

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ

---

(١) **ففصلناهما** ، أي فصلنا بعضهما من بعض .

(٢) قال مجاهد وغيره: الصلاة للانسان والتسبيح لما سواه من الخلق. وقال سفيان: للطير صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود. وقيل: إن ضربها بأجنحتها **صلاة** ، وإن أصواتها تسبيح. ومعنى " صافات " مصطفات الاجنحة في الهواء.

(٣) جبالاً ثوابت من فوق الأرض.

(٤) أي أكملها وأتمها.

خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ **النمل** [1].

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾ **الزمر.**

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ **الشورى.**

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ **الدخان** [2]

﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ **الجاثية.**

(٣)

بعض ما ذكره القرآن عن مشركي الأنبياء ومنهم أهل الكتاب

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ **آل عمران.** [3]

---

(١) أي يعدلون بالله غيره ، أو يعدلون عن الحق إلى الباطل. ـ حاجزا ، أي : مانعاً من طغيان أحدهما على الآخر فيختلطا فالحاجز يمنعهما.

(٢) أي عبثا وباطلا ، للتنبيه على أن لها خالقا قادرا يجب امتثال أمره ، وأنه يجازي المسيء والمحسن.

(٣) أحس منهم الكفر ، هنا همهم قتله. ـ الحواريون: قيل: الحواري الوزير او الناصر.

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ **آل عمران.**(١)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ **النساء.**

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ **النساء.**(٢)

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **المائدة.**(٣)

---

(١) **الحنيف**: الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة.

(٢) **الغلو**: التجاوز في الحد، ومنه غلا السعر يغلو غلاء، ويعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا،

ـ **كلمته**: بشارة الله مريم ورسالته إليها على لسان جبريل بقوله: {إِذْ قَالَتِ الملئكة يامريم مَرْيَمَ إِنَّ الله يُبَشّرُكِ بِكَلِمَةٍ مّنْهُ}.

ـ **ثلاثة**: قال أبو علي الفارسي: لا تقولوا هو ثالث ثلاثة ، فحذف المبتدأ والمضاف ، والنصارى مع تفريق مذاهبهم متفقون على التثليث. وقيل : المراد بالآلهة الثلاثة: الله سبحانه وتعالى، ومريم، والمسيح.

(٣) مراد اليهود هنا ـ عليهم لعائن الله ـ أن الله بخيل ، فأجاب سبحانه عليهم بقوله :{ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ } دعاء عليهم بالبخل.

ـ أي يكفرون به فيزدادون كفرا على كفرهم، والطغيان تجاوز الحد في الظلم والغلو فيه.

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ المائدة.

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ المائدة. (١)

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْأٓخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ النجم.

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ نوح.

(١) يقول الله تعالى: هذا للمسيح عليه السلام يوم الحساب، ويعني الحوار نفي المسيح عليه السلام أنه دعا النصارى إلى عبادته إلهاً، أو جمعه بالله سبحانه في الثالوث المعروف.

(٤)

بعض ما ذكره القرآن الكريم
في سيد الخلق محمد رسول الله ﷺ:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ **آل عمران.** (١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ **المائدة.**

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ **الأعراف.**

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ **الأعراف.**

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ **الكهف.**

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ **الأحزاب.** (٢)

---

(١) ارتددتم كفارا بعد إيمانكم.

(٢) **أسوة**: قُدوة . والمعنى : لقد كان لكم بالنبي اقتداءٌ في الصبر كما صبر يوم أُحُد.
ـ **يرجو الله**: هم المؤمنون، يرجون ما عنده من الثواب .

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ **الأحزاب.**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ **الأحزاب.**

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ﴿٢٩﴾ ﴾ **الفتح.**

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ **الجمعة.**

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ **الضحى**

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾ **العلق.**

❖ ❖ ❖

بعد تلك التلاوة المباركة والتدبر والتأمل، يتحصل عندنا وعند قارئ (الآيات ـ الحوار)، وعند كلِ من فَهِمَ المضمون والأبعاد، وعَلِمَ المحتويات والأهداف، أننا جميعاً قد غدونا شاهدين على أنفسنا، وشاهدين على الناس، وشاهدين مع الله وأنبيائه والمؤمنين على كل الأجيال التي كانت، والتي نحن فيها، وتلك التي ستأتي بعدنا إلى ما شاء الله، وعلى كل الرافضين ومشوِّهي الدين والظالمين لأنفسهم ولغيرهم عبر الزمان والمكان...

بعد التلاوة غدوت شاهداً على نفسك وعلى الناس ومع الله وأنبيائه والمؤمنين

ثم ارجعْ ـ إن استطعت ـ إلى التفاسير المعتمدة، وأكمل شهادتك على التاريخ، فإنك ستقف يوماً أمام الله ﷻ تُدلي هناك بشهادتك

شهادتك على التاريخ وعلى أجيال نجحوا أو فشلوا

الصادقة على أجيال فرّطوا في جنب الله فاستحقوا النار، ويقال لهم وهم يصطرخون فيها: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ المطففين.

ثم أعدْ، أخي القارئ، تلاوتها من جديد، بتأنٍّ شديد وتأمُّلٍ سديد؛ تدرك كمْ ظلَمَ الناسُ أنفسَهُم أو كم رحموها، مستذكراً ظروف التنزيل وأسبابه، وافتراءات الناس، وهم بشر مثلنا، لكنهم ضلُّوا وأضلُّوا.

واعلمْ أنّ الله سبحانه قد أناط الدعوة بنبيه وبالمؤمنين، وأنت منهم، وهو سائلنا، وأنت أحدهم، هل أديتَ حق ما علّمك الله؟ وهل علَّمتَ من لم يصله العلم بأنّ الله فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

سَلْ نفسك: هل قمت بواجبك تجاه الناس وتجاه من أنت مسؤول عنه؟ فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته!!!.

اجتهد أن تكون في زمرة المؤمنين

اجتهدْ، أخا الاسلام، لأنْ تكونَ في زمرة المؤمنين دائماً، وقد آمنتَ (بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً) وعرفتَ مقام الشهادتين في النفس والعمل والمجتمع والحياة.

اسعد الناس في بشارات النبي ﷺ

إن كنت كذلك، ولا أراك إلا كذلك، إن شاء الله، فستسعَدُ في دنياك وأخراك: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ النساء. **وذلك هو الفوز المبين.**

خاتمة من عبق الشهادتين

ليس من خاتمة في (الشهادتين) أكرم من حديث رسول الله، وهو يُسَمِي أسعدَ الناس بشفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم،

هو من حظي بقبسٍ من نعمة الله على نبيه وهي الشفاعة الكبرى، تلك التي تحمل العفو الرباني الأبدي إلى عبدٍ من أمة محمد، قد قصَّر أو أخطأ في الحياة الدنيا، **أو تترقى به في درجاته من جنات الله الخالدة.**

لنصغ ولننتبه معاً إلى النبي ﷺ وهو يقول: **(أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ)** البخاري في صحيحه.

أو قوله ﷺ: **(مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ)** البخاري في صحيحه.

أو قوله ﷺ عن ربه في الحديث القدسي: **(أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً. أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلاّ اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً. أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلاّ اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً)** الإمام احمد.

أو قوله: (يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ) البخاري.

أو قوله ﷺ: **(مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلاّ اللَّهُ وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَتْ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ)** احمد في مسنده.

أو قوله ﷺ: (**مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ**) رواه مسلم.

أو قوله ﷺ: (**يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) الإمام البخاري.

❖ ❖ ❖

هدية الهدايا: بشرى النبي ﷺ لكل عاصٍ أقرَّ بالشهادتين ومات عليهما

وأيضاً ليس من خاتمة أكرم من بشرى النبي ﷺ إذ قال فيما رواه عَبدُ اللَّهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، وهي هدية الهدايا لكل عاصٍ من أمة الإسلام فلا ييأس أحد من رحمة الله شرط إقراره بالشهادتين إقرار يقين وإن أهلكه العصيان والخطايا:

(**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَسْتَخْلِصُ رَجُلا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟** [يدهش ويستغرب هذا السؤال] **أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟** [أي الملائكة الموكولون بكتابة الحسنات والسيئات لكل عبد]

قَالَ: لاَ يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ ؟

فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ [أي يعجب الرجل من السؤال وقد أقر بكل ما كتب في السجلات وتأكد أن لا منجاه له] **فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ.**

فَيَقُولُ [أي الله سبحانه]: **بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً. لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ.**

يسأله الباري وهو أعلم هل لديك عذر تعتذر به أو لك حسنة لم تكتب يمكن أن تتفوق على ٩٩ سجل وقائمة من الذنوب

فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ [أي الرب الاله الرحيم]: **أَحْضِرُوهُ.**

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاّتِ؟ [أي ماذا تفعل هذه البطاقة بـ٩٩ سجلاً من الخطايا والذنوب].

فَيُقَالُ [أي الملائكة تقول]: **إِنَّكَ لا تُظْلَمُ.** [أي انك لن تظلم هنا ابدا فالله سبحانه عادل حرم الظلم على نفسه].

قَالَ [أي النبي ﷺ]: **فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ.**

المفاجأة الكبرى شهادة لا إلهَ إلاّ اللهُ محمد رسول الله

قَالَ: فَطَاشَتْ [تفرقت وطارت من كفة الميزان] **السِّجِلاّتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ. وَلا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).** الإمام احمد في مسنده .

ما أعظم اللّه العزيز الكبير العفو الغفور الرحيم، إذاً فالزمه ولْنَلزَمه جميعاً بكلياتنا وهو يناديا بحبه وحنانه وعطفه ورحمته: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة. فليس بينك وبينه حاجز ولا وسيط هو معك، لطيف بك، يسمع لك، يحس بك، اقترب منه لُذْ بجنابه، نادِه يلبِّك ولن يبخل عليك فهو يفرح بتوبة عبده فلا تبخل عليه بالتوبة النصوح.

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ **الزمر.**

ثم اسمعه يناديك ثانية وثالثة دون كلل وحشاه:

﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ **الزمر.**

يفرح بتوبتك ويناديك فلبّه لبيك وسعديك اللهم لبيك

فقل بخشوع يا رب: لبيك اللهم لبيك... لبيك لبيك وسعديك وعبدك بين يديك... آمنت بك واحداً... وبرسولك نبياً ورسولا... لا أشرك بك أحداً... ولن أتخلى عن سنة نبيك أبداً.

هاكَ المفتاح خذه بقوة

أرأيتَ، أخا الاسلام، كيف أن الله سبحانه خالقَ الأكوان والإنسان والحياة، رحيم رحمن بعباده الذين خلق؟

أرأيتَ كيف أنّ الله العفو الكريم قد أخبرنا عن نفسه وأرشدنا إلى أسمائه وصفاته نتوسلها في كل ما نراه، حاجةً وضرورة او رغبة وحبا؟

من رحمة الله تعالى أنه هدانا إلى التوحيد الخالص

أرأيتَ كيف أن من رحمته أن هدانا إلى توحيده فهو إلهٌ واحدٌ ربُ العالمين، وهو سبحانه لا إلهَ غيرُه ولا زوجَ ولا والدَ ولا ولدَ ولا شريكَ له فلن نضل بعدها أبدا.

أليس من رحمته تعالى أنه أرسل الرسل وجعل خاتمهم محمداً إلى **الناس كافة، في كل زمان ومكان، حتى نهاية الوجود والخلق. وأنه لا** يرضى بغير الإسلام دينا؟! .

لا يقبل إيمان وعمل بدون الشهادتين

وها هو الله الأعلى يقرن اسمه باسم نبيه المصطفى فجعل الشهادتين الركن الأول في دينه الأعظم، لا يُقبل إيمان ولا قول ولا عمل بدونهما .

ها هي نعمته الغالية تفيض على الوجود بجعل الحياة الدنيا ممراً لمقر سهلٍ ذي زرع وميدان عملٍ يُنتجان الحصاد الأكبر بعضه في الحياة الأولى وأكثره في الآخرة.

ها هو اللّه، وهو أعلم بك وبمن خلق، أنّ الإنسان يمر بضعفٍ وقد يخطئ، فأعلم عبدَه الذي أحبه أن طريق العودة إليه سبحانه مفتوح، وأن اليأس والقنوط ممنوع إلا من رفض العودة إليه واستكبر، وعلى الغيّ والفساد أصر. فمِثْلُ هذا حسابه الأكبر مؤجل إلى يوم يُبعث المحقق. ومع ذلك فالرحمن الرحيم حريص أن يُذكر باستمرار عبده الآبق أن تعالَ الينا فحبلُنا ممدود وعذابنا موقوف، ونطمع أن تعود، فباب التوبة مفتوح ما لم تُغرْغِر وتُنْتَزع منك الروح، واسمع جيدا ربك رب الوجود يقول: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ النساء.

ممنوع على الناس القنوط وباب التوبة مفتوح

أأدركتَ أخي عظمة المعبود، فأنت إليه محبوب وعنه غير معزول ومنه غير مرذول. اركع واسجد وارفعْ رأسَك بخشوع، وعشْ بلا إلَهَ إلاّ اللّهُ محمد رسول اللّه بجدٍ وأصول تنلْ العبق المحمود وتفُزْ بالمجد المأمول.

ارفع رأسك بخشوع تجد الله اليك قريب

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة.

❖ ❖ ❖

تلك الآخرة

هي النهاية

لا بل هي البداية...

بداية حياة جديدة دائمة لجميع الخلق مذ خُلقوا إلى يوم القيامة، يوم تتوقف الحياة ويتفكك الكون ويُجمع. وتبعث فيه الخلائق، كل الخلائق، ليُؤدى لهم الحساب الفصل. فإما جنة وثواب، وإما نار وعذاب.

المفتاح الذي لا يصدأ بل باستعماله يزهر !!

قد تسأل، أخا الإنسانية والإسلام، ما مفتاح ذلك كله، المفتاحُ الذي لا يصدأ ولا يخرب، وكلما استخدمته أزهر وأفرح؟

لا تستغربنَّ الجواب:

شهادةُ أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله

تمسكْ بهما مدلولاً ومفهوماً، قولاً وعملاً، مصدِّقاً بهما بلا غشٍ ولا نفاق وبإخلاصٍ كامل لا يعتريه إشراك.

وصايا من القلب إلى العقل فاحرص عليها

إياكَ أنْ تحرِّفْها بأقاويل وأكاذيب، أو أن تخْرِقْها بافتراءات وشبهات.

خُذْ مفتاحَ كنوزِ رحمة الله بقوة، إياك أنْ تضيعه، خبئْه في أعماقك، وثبتْه في حنايا قلبك، وضمه إلى رحاب عقلك.

إلزمْ ضياء الشهادتين في حياتك، واحرصْ عليهما عند موتك، تُبْعَثْ عليهما وتخلدْ يومَ لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

تلك وصايا أوصي نفسي بها وإياك

جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولنستمع معاً إلى هذا النداء الخالد من نبي الله الخاتم:

فياباغي الخير أقبل

(يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقبِلْ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ) ابن ماجه.

هاكَ أخي هي الطريق لا طريق إلا هي

فاقرأ... وتدبر... واعمل

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

وسلام الله عليك ورحمة منه وبركات.

فصول الكتاب تتكامل

نشير إلى أنّ الفصول التالية من هذا الكتاب تكمِّل بحثنا ومفهومنا عن الشهادتين، وفقههما ومضمونهما وآلائها. وهي التالية:

ـ جوانب من (العقيدة الطحاوية)، وهي العقيدة التي أجمع المسلمون وعلماؤهم والناس على صدقها وانضباطها في المفهوم الإسلامي السويّ للعقيدة الصحيحة.

ـ قصيدة (مع اللّه) للشاعر عمر بهاء الدين الأميري رحمه اللّه تَنْقل قارئها الى آفاق في الكون والنفس، وتمنحه أبعاداً رائعة، فيدرك أنّه بمعية (اللّه) سبحانه ويرى ما لم يره من قبل، ويدرك ما لم يدركه.

ـ (فقه الشهادتين في سؤال وجواب)، وترى فيه أكثر ما تحتاج اليه لفهم عميق للشهادتين وهما جوازُ العبور إلى جنة عرضها السماوات والأرض. فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فهلاَّ حرصتَ على هذا الجواز؛ فتعضَّ عليه بالنواجذ وبالقلب والعقل وبالتنفيذ والتطبيق؟

ذلكم ما نتمناه لي ولَكَ ولجميع الناس، وسلامٌ من اللّه عليكَ ورحمة منه وبركات.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثاني:

التوحيد في العقيدة الطحاوية

قال العلامة حُجّة الإسلام أبو جعفر الوراق الطَّحاوي بمصر رحمه الله[1]:

هذا ذكرُ بيان عقيدة أهلِ السنَّة والجماعة على مذهب فقهاء الملة.

١ ـ نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إنَّ الله واحدٌ لا شريك له. ٢ ـ ولا شيء مثلُهُ. ٣ ـ ولا شيءَ يُعجزُه.٤ ـ ولا إلهَ غيرُهُ. ٥ ـ قديمٌ بلا ابتداء (أي هو الأول، والقديم لغةً المتقدم على غيره)، دائمٌ بلا انتهاء (أي الآخر). ٦ ـ لا يَفْنَى ولا يبيدُ. ٧ ـ ولا يكون إلا ما يريد.٨ ـ لا تَبْلُغُه الأوهام، ولا تُدركه الأفهام. ٩ ـ ولا يشبه الأنام.١٠ ـ حيٌّ لا يموتُ، قيومٌ لا ينامُ. ١١ ـ خالقٌ بلا حاجة، رازقٌ بلا مؤنة. ١٢ ـ مميتٌ بلا مخافة، باعثٌ بلا مشقة.

١٣ ـ ما زال بصفاته قديماً قبل خَلْقِه، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزلياً، كذلك لا يزال عليها أبدياً. ١٤ ـ ليس بعد خَلْقِ الخلق استفاد اسم "الخالق"، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم "الباري".

١٥ ـ له معنى الربوبية ولا مربوبَ، ومعنى الخالق ولا مخلوقَ.

١٦ ـ وكما أنه محيي الموتى بعدما أحيا استحقّ هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم. ١٧ ـ ذلك بأنه على كل شيء قديرٌ، وكلُّ شيء إليه فقيرٌ، وكل أمر عليه يسيرٌ، لا يحتاج إلى شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ **الشورى**.

١٨ ـ خلق الخلقَ بعلمه. ١٩ ـ وقدَّر لهم أقداراً.٢٠ ـ وضرب لهم آجالاً. ٢١ ـ ولم يَخْفَ عليه شيء قبلَ أن يخلقهم، وعَلِمَ ما هم عاملون قبل أن يخلقهم. ٢٢ ـ وأمَرَهُم بطاعتِه، ونهاهُم عن معْصِيته.

---

(١) اقتبسنا مجموعة من نصوص العقيدة الطحاوية المتعلقة بالشهادتين التي أوردها رحمه الله، ومن أراد الاستزادة فبإمكانه مراجعتها في موطنها من كتابه. والطحاوي أبو جعفر الوراق هو: الإمام العلامة، محدِّث الديار المصرية وفقيهها، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي الحنفي، وهو من أهل قرية (طحا) من أعمال مصر، مولده في سنة ٢٣٩هـ، وتوفاه الله في سنة ٣٢١ هـ، صاحب التصانيف، من أشهر كتبه العقيدة الطحاوية.

٢٣ ـ وكلُّ شيءٍ يجري بتقديره ومشيئتِه، ومشيئتُهُ تَنْفَذُ، لا مشيئةَ للعبادِ إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكُن.
٢٤ ـ يهدي من يشاءُ ويَعْصِمُ ويُعافي فضلاً، ويُضلُّ من يشاءُ ويخْذُلُ ويبتلي عدلاً.
٢٥ ـ وكلهم يتقلّبون في مشيئته بين فضله وعدله.
٢٦ ـ وهو متعالٍ عن الأضداد والأنداد. ٢٧ ـ لا رادَّ لقضائه، ولا مُعقّب لحكمه، ولا غالبَ لأمره. ٢٨ ـ آمنَّا بذلك كلِّه، وأيقنَّا أنَّ كُلاًّ من عندِه.
٢٩ ـ وأن محمداً عبدُهُ المصطفى، ونبيُّه المجتبى، ورسولُه المرتضى.
٣٠ ـ وأنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين.
٣١ ـ وكل دعوى النبوة بعدَهُ فغيٌّ وهوى.
٣٢ ـ وهو المبعوث إلى عامة الجنِّ وكافة الورى بالحق والهدى، وبالنور والضِّياء.
٣٣ ـ وأن القرآن كلامُ الله، منه بدأَ بلا كيفيَّة قولاً، وأنزله على رسوله وحْياً، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلامُ البشر فقد كفر، وقد ذمَّه الله وعابه وأوعده بسقَر، حيث قال تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المدثر. فلما أوعد اللهُ بسقَر لمن قال: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾، علمنا وأيقنّا أنه قولُ خالق البشر، ولا يُشبه قول البشر.
٣٤ ـ ومن وصف اللهَ بمعنىً من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مِثْل قول الكفار انزجر، وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر.
٣٥ ـ والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة. وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلِمَه. وكلُّ ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول فهو كما قال، ومعناه على ما أراد. ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا.
٣٦ ـ ولا تثبتُ قدمُ الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام. فمن رام علمَ ما حُظِرَ عنه علمُه، ولم يقنع بالتسليم فهمُه، حَجَبَه مَرامُه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان؛ فيتذبذبُ بين الكفر والإيمان،

والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، موسوساً تائهاً، شاكّاً، زائغاً، لا مؤمناً مصدِّقاً، ولا جاحداً مُكذِّباً.

٣٧ ـ والحوض الذى أكرمه الله تعالى به ـ غياثًا لأمته ـ حقٌ.

٣٨ ـ والشفاعة التي ادَّخرها لهم حق، كما روي في الأخبار.

٣٩ ـ وأصل القدر سرُّ الله تعالى في خلقه، لم يَطَّلع على ذلك مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسُلَّم الحرمان، ودرجة الطغيان. فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه.

٤٠ ـ فهذا جملة ما يحتاج إليه من هو مُنَوَّرٌ قلبُه من أولياء الله تعالى، وهي درجة الراسخين في العلم.

٤١ ـ ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رُقم. فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن، ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه، جفَّ القلمُ بما هو كائن إلى يوم القيامة. وما أخطأ العبدَ لم يكن ليُصيبه، وما أصابه لم يكن ليُخطئه.

٤٢ ـ ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزَّلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين.

٤٣ ـ ونُسمِّي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، ما داموا بما جاء به النبي معترفين، وله بكل ما قال وأخبر مصدقين.

٤٤ ـ ولا نخوض في الله، ولا نماري في دين الله.

٤٥ ـ ولا نجادل في القرآن، ونشهد أنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، فعلَّمهُ سيّدَ المرسلين محمداً.

٤٦ ـ ولا نكفِّرُ أحداً من أهل القِبْلَة بِذَنْبٍ، ما لم يَسْتَحِلَّه[1].

---

(١) قوله: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله)، مراده رحمه الله، أن أهل السنة والجماعة لا يُكَفِّرُون المسلمَ الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحلْ ذلك؛ فإن استحله كفر، لكونه بذلك مكذباً لله ولرسوله، خارجاً عن دينه، أما إذا لم يستحلّ ذلك؛ فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة؛ بل يكون ضعيف الإيمان. (هذا الكلام للشيخ ابن باز رحمه الله).

الفصل الثالث:

قصيدة « مع الله »

للشاعر عمر بهاء الأميري

مـــعَ اللهِ في نَســـماتِ الصـــباحِ ... وعنـــدَ المســـاءِ في ظـــلالِ القَمَـــرْ
مـــعَ اللهِ في يقَظـــةٍ في البُكُـــورِ ... مـــعَ الله في النـــومِ بعـــد السَّـــهَرْ
مـــعَ الله فجـــرًا مـــع الله ظهـــرًا ... مـــعَ الله عصـــرًا وعنـــدَ السَّـــحَرْ
مـــعَ اللهِ ســـرًا مـــع الله جهـــرًا ... وحـــينَ نَجِـــدُّ وحـــينَ السَّـــمَرْ
مـــعَ اللهِ عنـــد رجـــوعِ الغريـــبِ ... ولُقْيَـــا الأحِبَّـــةِ بَعْـــدَ السَّـــفَرْ
مـــعَ اللهِ في جاريـــاتِ الرِّيـــاح ... تـــثيرُ الســـحابَ فيَهْمِـــي المطَـــرْ
فتصـــحُو الحيـــاةُ ويربـــو النبـــاتُ ... وتزهـــو الزهـــورُ ويحلـــو الثَّمَـــرْ
مـــعَ الله في عزمـــاتِ الجهـــادِ ... تقـــودُ الأســـودَ إلى مَـــنْ كَفَـــرْ
مـــعَ الله عنـــدَ التحـــامِ الصـــفوف ... وعنـــد الثَّبـــاتِ وبَعْـــدَ الظَّفَـــرْ
مـــعَ الله في الجـــرْحِ لمـــا انمحـــى ... مـــعَ الله في العَظْـــمِ لمـــا انجـــبرْ
مـــعَ اللهِ في سَـــكَناتِ الفـــؤادِ ... وتســـليمه بالقضـــاء والقَـــدَرْ
مَـــعَ الله في الكـــرب لمـــا انجـــلى ... مَـــعَ الله في الهـــمِّ لمـــا انـــدَثرْ
مَـــعَ الله في عَبْـــرَةِ النـــادمين ... مَـــعَ الله في العـــبراتِ الأخَـــرْ
تَبُـــوحُ وتُخْبِـــرُ عـــنْ ســـرِّها ... وفي طُهْرِهـــا يســـتحمُّ القمـــرْ!!
مَـــعَ الله في القلـــب لمـــا انكســـرْ ... مَـــعَ الله في الـــدمعِ لمـــا انهمـــر
مَـــعَ الله في النَّـــوْبِ رغـــمَ الهـــوى ... مَـــعَ الله في الـــذنبِ لمـــا اســـتترْ
مَـــعَ الله في الـــرُّوحِ فـــوقَ السَّـــمَا ... مَـــعَ الله في الجســـمِ لمـــا عثـــرْ
يُنـــادِي يُنـــاجِي أيَـــا خـــالِقِي؟ ... عثـــرتُ زللـــتُ فـــأينَ المفَـــرْ؟
مَـــعَ الله حـــينَ يثـــورُ الضـــميرُ ... وتصـحُو البصـيرةُ ويصـحُو البَصَـرْ
وعنـــدَ الركُـــوعِ وعنـــدَ الخشـــوعِ ... وعنـــدَ الصَّـــفا حـــينَ تُتلـــى السُّـــوَرْ

مـــعَ اللهِ قبْـــلَ انبثـــاقِ الحيـــاةِ وبعـــدَ الممـــاتِ وتحـــتَ الحُفَـــرْ
مـــعَ اللهِ حـــينَ نجـــوزُ الصـــراط نلـــودُ نعـــودُ بـــه مِـــنْ سَـــقَرْ
مـــعَ اللهِ في سِـــدْرَةِ المنتهـــى مـــعَ اللهِ حـــينَ يطـــيبُ النَّظَـــرْ[1]

❖ ❖ ❖

"مع اللّه"، قصيدة شعرية رائعة من روائع الشاعر الملهم أ. عمر بهاء الدين الأميري، وهي من ديوان حمل عنوان القصيدة(مع اللّه). وهي القصيدة التي ضمت حركات من الكون والروح والحياة، فغدت بحق مجموعة فذة لمناجاة تروي حركة النفس وتطلعها إلى بارئها، وسط كون مليء بالأدلة على اللّه وخلقه المجيد. وتأتي المناجاة حارة خاصة عند الشعور بالذنب، فتدرك أنّ لها رباً يقبل التوبة كما طُهْرها منه فتتبدد الكآبة.

إن هذه النفس لتشكل بذاتها دلائل لافتة في التوحيد الكامل، فتتجدد تطلعاتها لحياة أرادها اللّه جميلة واعتدى عليها الانسان.

ولم يكتف الشاعر بالربط بين آيات اللّه في الطبيعة وبين آيات النفس البشرية، وإنما تجاوز هذا الجمع ليشهد بما هو قبل الحياة وبعد الممات، وما يجري في القبر استعداداً ليوم الحساب، والمرور على الصراط والخوف من النيران، انتهاء بالرحمة الإلهية الكبيرة التي تحملنا إلى جناته، وهناك هناك يطيب النظر إلى وجه اللّه تبارك وتعالى. وبذلك غدت القصيدة من الروائع التي تلامس شغاف الروح، فيكاد المرء يشعر بكل وقفة عند كل بيت ليتوثب إلى سواها وهو في انفعال رائع، يكاد يتمنى أن لا تنتهي المناجاة للّه رب النفس والكون والحيوان، إلا أنه ينتبه أن لكل شيء نهاية، لكنَّ النهاية في المناجاة (العمرية) أبقته في الجنان يتطلع إلى بارئها، وذاك هو النعيم الأبدي.

(١) ما نود ذكره هنا، أننا وجدنا فائدة في تقديم أبيات وتأخير أخرى. وكم وددت أن أهدي ذلك إلى شاعرنا الكبير، مُعْذِراً إياه إذ هو يكتب إلهاماته يتركها على سجيتها، فتقول ما تريد وتنتقل من فكرة إلى أخرى وهذا حقه. إلا أننا اخترنا أبياتاً منها وقدمنا فيها وأخرنا؛ بأمل أن تكون فقراتها منسقة في أقسامها باعتبارها نداء إلى اللّه سبحانه ومعها يجلو النظر ويحلو الظفر، وتبارك اللّه أحسن الخالقين.

الفصل الرابع:

التوحيد وأقسامه

للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

التوحيد الذي بَعث الله به الرسل وأنزل به الكتب، ينقسم إلى أقسامٍ ثلاثةٍ حسبَ استقراء النصوص من الكتاب والسنة، وحسب واقع المكلفين:

القسم الأول: توحيد الربوبية: وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه، والإيمان بأنه الخالق، الرازق، المدبر لأمور خلقه، المتصرّفُ في شؤونهم في الدنيا والآخرة، لا شريك له في ذلك، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ ﴿٣﴾ ﴾ يونس. وهذا النوع قد أقرّ به المشركون عُبّاد الأوثان ـ وإنْ جحد أكثرهم البعث والنشور ـ ولم يُدخلهم في الإسلام لشركهم بالله في العبادة، وعبادتهم الأصنام والأوثان معه سبحانه، وعدم إيمانهم بالرسول محمد ﷺ.

القسم الثاني: توحيد العبادة: ويسمى توحيد الألوهية وهي العبادة. وهذا القسم هو الذي أنكره المشركون فيما ذكر الله عنهم سبحانه بقوله: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ ﴾ ص، وأمثالها كثير. وهذا القسم يتضمن إخلاص العبادة لله وحده، والإيمان بأنه المستحق لها، وأن عبادة ما سواه باطلة. وهذا هو معنى لا إله إلا الله؛ فإنّ معناها لا معبودَ بحقٍّ إلا الله، كما قال الله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾ الحج:٦٢.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله العزيز، وفي السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، من أسماء الله وصفاته، وإثباتُها لله سبحانه على الوجه الذي يليق به، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كما قال الله سبحانه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۝١٨٠﴾ الأعراف، وقال سبحانه في سورة النحل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾النحل:٦٠. والآيات في هذا المعنى كثيرة. والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى الذي لا نقص فيه. وهذا هو قول أهل السنة والجماعة من أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان، يُمِرُّون آياتِ الصفات وأحاديثها كما جاءت، ويُثبتون معانيها لله سبحانه إثباتاً بريئاً من التمثيل، ويُنزِّهون الله سبحانه عن مشابهة خَلْقِه تنزيهاً بريئاً من التعطيل. وبما قالوا تجتمع الأدلة من الكتاب والسنة، وتقومُ الحجة على من خَالَفَهُم، وهم المذكورون في قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ التوبة.

الفصل الخامس:

فقه الشهادتين

في سؤال وجواب

راجعه سماحة امين فتوى طرابلس والشمال

الشيخ محمد الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ الذي تفرَّدَ بالخَلقِ؛ فَتَفرَّدَ بالرُّبوبيّة،
والذي عليه تعرَّفَ الخَلقُ؛ فَتَفرَّدَ بالأُلوهيّة،
والذي إليه افْتَقرَ الخَلقُ، فَتَفرَّدَ بالصمديّة،
والذي به تدبيرُ الخَلقِ، فَتَفرَّدَ بالقَيُّوميّة،
والصَّلاة والسّلام على خيرِ البريّة، وسيّدِ البشريّة، ونِبراس الهدايةِ الرّبانيّة،
لا إيمانَ إلاَّ بالشّهادةِ برَسُولِيَّتِه العُلْويّة، ولا إسلامَ إلاّ بالإقرارِ بنُبوَّتِهِ الخِتاميّة:

أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأشهدُ أن محمداً رسول الله

تعالَ تعالى إلى دينٍ عَبَّرَ عن الفِطرة، تعالَ إلى دينٍ فَسَّرَ سائرَ المِللِ والأديان الأُخرى وَشَرحَ مسيرتها وشَرَّحَ واقعها وأَجَابَ عن مشكلاتها، تعالَ إلى دينٍ بَرْهَنَهُ الواقعُ واستسلمَ لهُ العقلُ المنصف.

فهوَ دينٌ يُصدِّقُهُ قَبلَ كُلِّ شيءٍ داخل الإنسان، ويستسلمُ له الفَردُ في الضُّرِّ والشدائد؛ فلا يُنادي عندها إلاَّ: يا الله... مِنْ أعماقِ أعماقِ قلبِه.

هوَ دينٌ يحملُ من البساطةِ وعدمِ التَّعقيدِ ما يجعلهُ يَتماهى ـ تلقائياً ـ مع الضّميرِ الحيِّ والفِطرةِ السّليمة.

هوَ دينٌ يناديك بإعمالِ عقلك والتّفكيرِ في الكون، «وقد أنصَفَ مَنْ حَاكَمَك إلى عَقْلك».

هوَ دينٌ حيٌّ قادَ الحياةَ منذ دعوتِهِ الأُولى، وهو المؤهّلُ لاستمرارِ قيادتِها إلى نهايةِ الدنيا.

اِسْتمسِكْ بأولِ أركانِ الإسلام، بل الرُّكنِ الأساس للدِّينِ كُلّه:

شهادةُ أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله

إنْ فعلتَ ذلك نِلتَ الدنيا والآخرةَ وكنتَ من الفائزين.

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١ ﴾

سماحة الشيخ محمد إمام

أمين فتوى طرابلس

القسم الأول: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ

- **المبحث الأول**: معنى شهادة أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ:
  - إعرابها - الفرق بين (إله - اللّه).
  - بعض آياتها وأحاديثها.
- **المبحث الثاني**: أركانُ شهادة أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ:
  - النفي والإثبات.
- **المبحث الثالث**: شروط شهادة أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ:

العلمُ - اليقينُ - الإخلاصُ - الصدقُ - المحبة - الانقياد - القبول.

- **المبحث الرابع**: آثارُ ومقتضيات شهادة أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ:

- الإيمانُ باللّه - الإيمان بالملائكة - بالكتب السماوية - بالرسل - باليوم الآخر - بالقدر - الكفر بالطاغوت - طاعة اللّه وتحكيم شَرْعِه - القيام بالفرائض والانتهاء عن المحرمات - موالاة المؤمنين ومعاداة الكفرة المحاربين - دعوة الناس للإسلام.

- **المبحث الخامس**: نواقضُ شهادةِ أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ.

المبحث الأول: معنى شهادة أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ

س١ ما معنى أشهد؟

ج ـ معناها: أعترفُ وأعلمُ وأعتقد.

س٢ ما معنى (لا إله إلا الله) ؟

ج ـ معناها: لا إلَهَ معبوداً بحقٍ إلا اللّه سبحانه، أي لا أحد يستحق العبادة إلا اللّه، ولا مالك ولا مُطاع ولا حاكم ولا متصرف إلا اللّه.

فالعبادةُ والحُكْمُ والأمرُ والطاعةُ المطلقةُ للّه وحده. والعبادة تعني الخضوعَ والدعاء والطلب، وهذه لا تكون إلا للّه وحده.

س٣ ما إعرابُ شهادة أن لا إله إلا الله ؟

ج ـ هي جملة اسمية منفية بـ (لا).

لا: نافية للجنس.

إلَهَ: اسم (لا)، وخبرها محذوف تقديره (حق). بمعنى لا إله حق.

إلا: أداة استثناء وحصر.

الله: اسم الجلالة بدل من خبر (لا).

فصارت الجملة: لا إله حقّ إلا اللّهُ عز وجل.

س٤ ما هو اسم الجلالة (الله)؟

ج ـ هو اسم جامع للأسماء الحسنى، وهو الاسمُ العَلَمُ لربِّ العالمين.

وهو الذي تَأْلَهُهُ الخلائقُ عبادةً ومحبةً وتعظيماً وخضوعاً.

س ٥ ما الفرق بين (الله) و(إله)؟

ج ـ (اللّه) اسم علَم للذات المقدسة، لا يجوز إطلاقه على غير اللّه تعالى. أما (إله)، فيُطلق على اللّه وعلى غيره، ومعناه المعبود سواءً كان بحق أو بغير حق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ طه:٩٧.

س ٦ هل وردت آيات وأحاديث تُبيّن فضل لا إلَه إلا اللّهُ؟

ج ـ قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ محمد:١٩. ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ النحل: ٢ ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ آل عمران: ١٨.

وسَمِعَ النبيُّ ﷺ مؤذناً يقول: «أشهد أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ، فقال له: خرجتَ من النار» رواه الإمام مسلم.

«مَنْ شهدَ أنْ لا إلَهَ إلا اللّهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللّه حرَّمهُ اللّه على النار»، رواه الإمام مسلم.

«يخرج من النار من قال لا إلَهَ إلا اللّهُ، وفي قلبه وزن شعيرة من خير»، رواه الإمام البخاري.

«وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ» رواه الإمام مالك.

«شَفَاعَتِي لِمَنْ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ» رواه الإمام أحمد في مسنده.

س ٧ هل لا إله إلا الله خاصة بأمة محمد ﷺ ؟

ج ـ لا.. فإنَّ جميع الرسالات حملت هذا النص. قال اللّه سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥.

س ٨ هل مجرد النطق بالشهادتين يُخرج من النار؟

ج ـ إنَّ الشهادتين لا بدَّ أنْ تصحبهما معرفةٌ بمعناهما وعملٌ بمقتضاهما وشروطهما، ولا يكفي مجرد التلفظ بهما. فالأحاديث السابقة فيمن قالها ومات عليها، وقالها خالصاً من قلبه مستيقناً. ومقتضياتُ الشهادتين وشروطهما ستأتي لاحقاً، مفصلةً في الفصلين الثالث والرابع.

س ٩ هل يُعذَّبُ المسلم العاصي؟ وكيف يكون الخروج من النار؟

ج ـ من مات وهو عاصٍ فأمره تحت مشيئة الله، إن شاء الله عذَّبه وإن شاء غفر له. ومن دخل النار من عصاة الموحدين، يكون عذابُه ومُكْثُه فيها على قدر معاصيه. ثم يَخرج قسمٌ منهم بشفاعة النبيِّين، ومنهم بشفاعة الصالحين، ومنهم من يخرج برحمةِ رَبِّ العالمين دون شفاعةٍ من أحد.

أما مدة العذاب فلا يعلمها إلا الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ النساء : ٤٨.

س ١٠ وردت أحاديث تفيد بأنه لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فكيف نوفق بينها وبين دخول العاصي النار؟

ج ـ هذه الأحاديث فسّرها العلماء بأن المسلم العاصي لا يدخلها دخول الكفار، أيْ لا يُخلّد فيها، بدليل الحديث المروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «... فيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إيمان فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ » رواه الإمام البخاري.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: «أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من الإيمان، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله أو ذكرني أو خافني في مقام» رواه الحاكم في المستدرك.

س ١١ ما علاقة (لا إله إلا الله) بأعمال الإنسان الصالحة؟

ج ـ الأعمال الصالحة لا تُقبل عند الله ولا ينالُ صاحبُها الأجر يوم القيامة، إلا إذا كان يشهد أن لا إله إلا الله.

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ **إبراهيم**: ١٨.

﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ **الفرقان**.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ **النور**.

ومن هنا قولُ العلماء: إنها شرطٌ لقبول الأعمال.

المبحث الثاني: أركان شهادة أن لا إله إلا الله: النفي والإثبات

س١ كم ركناً لشهادة أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ؟

ج ـ لها ركنان: النفي والإثبات. فأوّلها (لا إله) نفي، وآخرها (إلا الله) إثبات.

س٢ ماذا ينفي المتشهد؟ وماذا يُثبت؟

ج ـ يعلن المتشهد أنه ينفي استحقاق العبادة عن كلِّ موجود، ويُثبتها لله تعالى وحده.

س٣ هل الإثبات مرتبط بالنفي؟

ج ـ نعم، ولا يجوز النفي وحده، وهو كفر إن كان مقصوداً. فمن قال: لا إله، فإنه ينفي الإلهية أصلاً. ولا ينبغي الاقتصار على الإثبات (إلا الله) وحده، فلا بد من القول: أشهد أن لا إلَهَ إلا اللهُ.

س٤ ماذا يعني النفي هنا؟

ج ـ النفي يعني أن جميع المعبودات من دون الله، من الأوثان والأصنام والملائكة والأنبياء، وكل ما ومَنْ سواه التي عبدت زوراً هي باطل وشرك وتحريف. قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأنبياء.

س٥ ماذا نثبت في الشهادة؟

ج ـ نثبت الإلهية والعبودية لله وحده. قال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ ﴾ يونس:٣٢، وقال الله تعالى في الحديث القدسي: (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) رواه مسلم.

س٦ ما معنى الإلهية، وما معنى العبودية؟

ج ـ الإلهية تعني الخلْق والأمْر، أي إن الإله الحق هو الخالق لكل شيء، وهو المدبر لكل شيء، ولذلك لا تكون الإلهية الحقة إلا لله وحده. قال سبحانه: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف:٥٤ . أما العبودية فتعني منتهى الخضوع والتذلُّل والحبّ لهذا الإله الحق، فلا تكون العبودية الحقة إلا لله وحده.

س٧ ماذا تشمل العبودية؟

ج ـ العبودية ليست مقتصرة على الصلاة والصوم والحج والسجود والركوع فحسب، ولكنها تشمل الافتقار والدعاء، فلا يشعر المؤمن أنه مفتقر إلى أحد إلا لله تعالى، ولا يدعو إلا الله تعالى. فإن فعل شيئاً من ذلك، فقد صَرَف العبوديَّةَ لغير الله من المخلوقين.

س ٨ هل تحتاج العبودية إلى وسيط أو شفيع؟

ج ـ العبودية هي توجُّهُ العبد إلى الله وحده مباشرة دون وسيط أو شفيع، وقد احتجَّ المشركون عابدو الأوثان والأصنام أنها شفعاء لهم عند الله، فردَّ سبحانه مزاعمهم بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ الزمر .

المبحث الثالث: شروط شهادة أن لا إله إلا الله: العلم ـ اليقين ـ الإخلاص ـ الصدق ـ المحبة ـ الانقياد.

س١ ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله ؟

ج ـ الشروط هي: العلم ـ اليقين ـ الإخلاص ـ الصدق ـ المحبة ـ الانقياد.

س٢ كيف يكون العلم بلا إله إلا الله شرطاً؟

ج ـ لا بدَّ لقائلها مِنَ العلم بها، وفَهْم المراد منها نفياً وإثباتاً. قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴿٨٦﴾ ﴾ الزخرف. وفي صحيح مسلم (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ). فعلى المسلم أن يعلم أنه لا مستحق للإلهية والعبودية إلا الله تبارك وتعالى.

س٣ ـ كيف يكون اليقين بشهادة أن لا إله إلا الله ؟

ج ـ يجب أن يكون يقيناً جازماً قاطعاً للشك، فالإيمان يجب أن يتضمن علماً يقينياً لا ظنّياً. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴿١٥﴾ ﴾ الحجرات.

وفي الحديث (أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إلا دَخَلَ الْجَنَّةَ) رواه الإمام مسلم.

قال القرطبي: (لا يكفي مجرد التلفُّظ بالشهادتين، بل لا بد من استيقان القلب).

س٤ ما علاقة الإخلاص بشهادة أن لا إله إلا الله؟

ج ـ الإخلاص هو تصفية القلب والعمل الصالح من جميع شوائب الشرك، فعلى المتشهّد أن يقولها خالصاً بها قلبُه لله، بخلاف من يقولها مجبراً أو رياء أو نفاقاً. وفي الحديث (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ) رواه البخاري. وفي حديث آخر (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ) متفق عليه.

س٥ كيف تتضمّن الشهادةُ الصدقَ؟

ج ـ قال ابن القيم: (التصديق بلا إله إلا الله يقتضي الإذعانَ والإقرار بحقوقها، وهي شرائع الإسلام، وذلك بالتصديق بجميع أخبار الإسلام، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه) التبيان في أقسام القرآن ص ٤٣.

وقال ابن رجب: (أما من قال" لا إلَهَ إلا اللّهُ بلسانه، ثم أطاع الشيطانَ وهواه في معصية الله، فقد كذَّب فعلُه قولَه، ونقص من كمال توحيده، بقدر معصية الله) كلمة الإخلاص ص ٢٨.

وفي الصحيحين: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إلا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) رواه البخاري.

س٦ كيف تكون المحبّة شرطاً في الشهادة؟

ج ـ لا يكون مؤمناً بالشهادة مَنْ لا يُحبّها ولا يحبُّ ما تضمّنته ودلت عليه. لذلك كانت المحبة شرطاً. فعلى المتشهد أن يحبَّ كلمةَ الشهادة بجميع ما تضمّنته ودلّت عليه، ويحبَّ أهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾ البقرة:١٦٥ . وفي الحديث (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمان أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) متفق عليه.

س٧ هل من علامةٍ على حبِّ العبد لربّه؟

ج ـ أبرز علامات محبة الله، أن يفعل العبدُ ما يحبه اللّهُ وإن خالف هواه، ويبغضَ ويترك ما أبغضه ربُّه وإن مال إليه هواه، وأن يواليَ من والى اللّهَ ورسولَه، ويعاديَ من عادى اللّهَ ورسولَه، ولو كانوا من أحب الناس إليه. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ ﴾ محمد.

س ٨ ما معنى الانقياد لله ولرسوله؟

ج ـ الانقياد هو الطاعة التامة لله ورسوله والرضا بها في القلب. قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء.

وفي الحديث (لا يؤمنُ أحدكم حتى يكونَ هواهُ تبعاً لما جئتُ به). رواه الطبراني وصححه النووي في الأربعين النووية، وقال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات.

فمن شروط الشهادة الانقياد والتسليم بكل ما قضى الله ورسوله. قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء. وهذا هو معنى الإسلام.

س ٩ ما قول المفسرين في الآية الآنفة الذكر (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ)؟

ج ـ قال ابن كثير: (يُقْسِمُ تعالى بنفسه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحد حتى يُحكِّم الرسول في جميع الأمور، فما حكَمَ به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً). وإنما وجب الانقياد للنبي ﷺ لأنه رسول الله، فالانقياد أصلاً لله تعالى، ولمن يأمرنا سبحانه بالانقياد له. قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ النساء:٨٠.

المبحث الرابع: آثار ومقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله.

س١ ما هي آثار ومقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله بإيجاز؟

ج ـ هي: الإيمان بالله ـ الإيمان بالملائكة ـ الإيمان بالكتب السماوية ـ الإيمان بالرسل ـ الإيمان باليوم الآخر ـ الإيمان بالقَدَر ـ الكفر بالطاغوت ـ طاعة الله وتحكيم شرعه ـ القيام بالفرائض والانتهاء عن المحرمات ـ موالاة المؤمنين ومعاداة الكفرة المحاربين ـ دعوة الناس إلى الإسلام.

- **الإيمان بالله**

س٢ ماذا يعني الإيمان؟

ج ـ الإيمان لغة: التصديق، قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ يوسف:١٧ أي بمُصدّق لنا. أما شرعاً فهو: الإقرار باللسان، والتصديق بالجَنَان ـ أي القلب ـ والعمل بالأركان (أي بالجوارح).

س٣ ماذا يعني الإيمان بالله؟

ج ـ الإيمان بالله هو الاعتقادُ الجازمُ بوجوده سبحانه، وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. فالمؤمن يعتقد اعتقاداً يقينياً أن الله تعالى موجود، وأنه حيّ قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، أي لا يتغير ولا يغفل لحظة. ومعنى ربوبيته أنه مالك كل شيء والمتصرف بكل شيء والعالم بكل شي، ومعنى ألوهيته أنه وحده المعبود بحق والمطاع والمحبوب، ولا ينبغي الخضوع إلا له ولا التذلل إلا إليه. ومعنى أسمائه وصفاته، أنّه الكامل في التقديس المطلق في كل صفات الحُسْن التامّ في كل أفعال التدبير.

(قل هو الله أحد: لا شريك له ولا نظير. الله الصمد: كلُّ شيء يحتاج إليه ولا يحتاج هو إلى شيء.

س٤ هل من اعتقادٍ يجتمع عليه المسلمون في موضوع الأسماء والصفات؟

ج ـ نعم، فرغم الخلاف الكبير بين المسلمين، هناك قاسم مشترك اتفق عليه الجميع، عبَّرَ عنه الإمام الشافعي بقوله: "آمنتُ بما جاء عن الله على مُراد الله، وآمنتُ بما جاء عن رسول الله على مُراد رسول الله". أي الإيمان بالصفات الواردة في الكتاب والسنة، والإيمان بمعناها كما أراد الله ورسوله. وبهذا القدر المتفق عليه يجتمع المسلمون.

وحبَّذا لو يكتفي الباحثون بذلك، فيعتقدون جازمين أنَّ ذلك يوجب الاعتقاد به على وجهٍ يليق بجلال الله وعظمته ولا تماثل له في مفردات بشرية، ثم يصرفون بحثهم في آيات الصفات وأحاديثها إلى المعنى العملي المراد منها في القرآن والسنة، ويركزون في مثل قوله ﷻ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ الفتح:١٠، على صدق العهد والبيعة مع الله تعالى واستشعار معيته وتأييده، والعمل على تقوية ذلك في حياتهم. وفي مثل قوله ﷺ: (ينزل ربنا في الثلث الأخير من الليل) على اغتنام هذا الوقت للتضرُّع والدعاء والاستغفار والصلاة، فيشعرون فيه بهذا القرب المطلوب في الحديث الشريف. وأمثال هذه المعاني هي التي انصرفت إليها همّة الصالحين الفائزين من السلف والخلف. أما تركُ العمل بها وعدم التأثر بمضامينها، والاشتغال بدلاً عن ذلك بالكلام في المراد من اللفظ، فهو الانحراف بعينه، وهو دأب المخذولين المحرومين.

- **الإيمان بالملائكة**

س٥ ما معنى الإيمان بالملائكة؟

ج ـ هو الاعتقاد الجازم بوجودهم، وأنهم خلقٌ من خلق الله. وهذا اعتقاد مُجْمل يجب على عموم المكلفين ويكفيهم . أما الاعتقاد المفصل فهو فرضُ كفاية على العلماء. والاعتقاد المفصل يتمثل في معرفة وظائف الملائكة،

حيث إنّ منهم رسلاً إلى الأنبياء، ومنهم لقبض الأرواح عند الموت، وخزنة للجنة والنار، وموكلين بالسحاب والرياح وحملةً للعرش، ومنهم حفظة للإنسان ولأعماله... وأنهم لا يعصون الله، ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون، ولهم قدرة على التشكُّل، كما حصل مع مريم وإبراهيم ولوط عليهم السلام، ولهم أجنحة مثنى وثلاث ورباع، ولهم أجسام لطيفة ومسكنهم السماوات ومخلوقون من نور، ليسوا ذكوراً ولا إناثا. وأن أعدادهم كبيرة جداً، وأنهم لا يفترون عن التسبيح والتمجيد، قال ﷺ فيما رواه عنه مَالِكُ بْنُ صَعْصَعَةَ ﷺ: (فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ) الإمام أحمد.

- **الإيمان بالكتب**

س٦ كم عدد الكتب السماوية، وما معنى الإيمان بها؟

ج ـ ذَكَر القرآن: التوراة والزبور والإنجيل وصحف إبراهيم وموسى، فهي مع القرآن ستة. وهناك كتب أنزلها الله على رسله نؤمن بها، ولا يعلم عددها وأسماءها إلا الله.

والإيمان بالكتب السماوية قسمان:

إيمان بالكتب والصحف ـ سوى القرآن ـ مُجْمَل، أي تصديق بأنّ الله أنزل كتباً وصحفاً على أنبيائه.

وإيمان مفصّلٌ بالقرآن، وذلك باتّباع ما جاء فيه، وتحكيمه في كلّ كبيرة وصغيرة، وأنّه كلام الله غير مخلوق، محفوظ من التبديل والزيادة والنقصان، وأنه كتاب مُنزّل للناس جميعاً، لا يَقْدر الإنس والجنّ مجتمعين على معارضته أو الإتيان بسورة من مثله.

- **الإيمان بالرسل**

س٧ كم عدد الرسل والأنبياء؟

ج ـ قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء. دلّت الآية الكريمة على أنّ ثمة رسلاً لم تُذكر أسماؤهم في القرآن. وعدد الأنبياء والرسل ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: (عن أبي أمامة قال: قال أبو ذر: كم وفاءُ عِدّة ـ عَدَد ـ الأنبياء؟ قال النبي ﷺ: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. والرسلُ من ذلك: ثلاثمائة وخمسة عشر). والمذكورون في القرآن خمسة وعشرون.

س ٨ كيف يكون الإيمان بالأنبياء والرسل؟

ج ـ هناك إيمان مجمل وإيمان مفصل، فالمجمل هو الإيمان بجميع الرسل على وجه الإجمال، وبمحمّد على وجه الخصوص، وهذا واجب على عموم المسلمين، لا يَسَعُ المؤمنَ أن يُعرِض عنه أو يُنكره.

أما المفصل فهو: الإيمان بجميع الرسل، ومعرفة ما ثبت في الشرع عنهم، من أسمائهم وأسماء الكتب التي أنزلت عليهم وهذا فرض كفاية، إن قام به العلماء سقط عن الأمة.

والإيمان المجمل بالرسل والأنبياء يتضمن:

أ ـ التصديق بنبوتهم، وبما جاءوا به من عند الله عز وجل.

ب ـ عدم التفريق بينهم.

ج ـ توقيرهم وتعظيمهم.

د ـ اعتقاد عصمتهم في تبليغهم الوحي، وعصمتهم من الكبائر، والصغائر التي تدل على خسّة الطبع وسفول الهمة.

هـ ـ اعتقاد ان دينهم واحد هو الإسلام، وأن شرائعهم شتى، وانهم جميعا جاؤوا بتوحيد الله والصراط المستقيم.

س٩ ما الحكمة من إرسال الرسل؟

ج ـ ثمّة حِكَم عديدة نذكر منها:

أ ـ إقامة الحُجّة على العباد، وتبشير المؤمنين وإنذار الكافرين.

ب ـ إقامة الدين وسياسة الدنيا، فقد كان من الأنبياء ساسةٌ يديرون شؤون البلاد والعباد،كداوود وسليمان ويوسف ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

ج ـ تبليغ أوامر الله ونواهيه للناس.

د ـ أن يكونوا قدوة عملية للبشر لأنهم من جنسهم، فيستطيعوا التأسّيَ بهم.

س١٠ ما الفرق بين النبي والرسول؟

ج ـ اختلف العلماء في ذلك على أقوال:

أ ـ إنهما سواء، لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾ الحج:٥٢، كلاهما مرسل من الله. لكن رُدَّ عليه بأن الله فرّق بين الاسمين.

ب ـ إنهما يفترقان في وجه ويجتمعان في وجه. أي إنّ كلَّ رسولٍ نبي وليس كلُّ نبيٍ رسولاً.

ج ـ الرسول من بُعث بشرع جديد وأُمر بتبليغه، والنبي من أُمر بتبليغ شرع سابق.

د ـ الرسول من بعث إلى قوم كافرين كنوح عليه السلام، أما النبي ففي المؤمنين كيحيى عليه السلام.

- **الإيمان باليوم الآخر**

س ١١ ما هو اليوم الآخر؟ وما الإيمان به ؟

ج ـ اليوم الآخر هو اليوم الذي يُحيي الله فيه الخلق بعد موتهم، ليحاسبهم على أعمالهم في الحياة الدنيا. وله أسماء متعددة: القيامة، الحساب، الساعة، البعث، النشور، الغاشية، القارعة... ولا يعلم وقته إلا الله. وقد أخفاه الله

عن المكلفين ليكونوا مستعدين له. وقد أخبر أن يوم القيامة يأتي فجأة ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ محمد:١٨ .

ويبدأ بنفخ الصور وانشقاق السماء وتناثُر النجوم...، ثم يؤمر بالنفخة الثانية فتعود الحياة إلى الأموات للحساب.

وما سبق، يجب على المسلم الإيمان به إيماناً راسخاً لا يتطرّق إليه أدنى شك؛ فهو يوم لا ريب فيه.

- **الإيمان بالقدر**

س ١٢ ما القَدَر؟ وما معنى الإيمان به؟

ج ـ جاء ذِكْرُ القدر في القرآن مراراً (وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ) الرعد: ٨. (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) القمر: ٤٩ (وَمَا نُنَزِّلُهُ إلا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) الحجر: ٢١ فيُستفاد من الآيات أنّ المقصود بالقدر: النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها.

وعرّفه النووي: (أن الله قدّر الأشياء في القِدَم، وعَلِمَ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة، فهي تقع حسب ما قدّرها).

والإيمان به فرض على المسلم وجزء من عقيدته، وليس فيه معنى الإجبار. قال الخطابي: (قد يَحْسَبُ كثيرٌ من الناس أنّ معنى القضاء والقدر إجبار الله العبد على ما قدّره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمون، وإنما معناه الإخبار عن تقديم عِلْم الله بما يكون من اكتسابات العبد، وصدورها عن تقدير منه ـ أي وقوعها في وقتها حسب ما قدره الله في علمه السابق ـ وخَلْقه لها: خيرها وشرها).

إذاً: عِلمُ الله بما سيقع، ووقوعه حسب علمه تعالى لا ينفي إرادة العبد..

س ١٣ هل القضاء والقدر أمر واحد، أم هما أمران مختلفان؟

ج ـ من العلماء من جعلهما شيئاً واحداً، ومنهم من قال: القدر هو علم الله تعالى المسطور في اللوح المحفوظ، بما تكون عليه أمور المخلوقات في المستقبل.

والقضاء: هو إيجاد وإحداث الله تعالى للأمور وفق علمه وإرادته. فالقدر هو عِلْم الله السابق بالحدوث، والقضاء هو وقوع المقدّر منه تبارك وتعالى.

س ١٤ هل يعني تقدير الله السابق إجبار الإنسان على المعاصي؟

ج ـ لا، فعلم الله السابق لما يفعله الإنسان لا يعني جبره عليه، ولا يعني رضاه عن ذلك العمل. ولقد مُنح الإنسان إرادة ومشيئة لتكون أساس التكليف والاختيار، وليكون مسؤولاً عن أعماله. ولن تُسلب منه تلك الإرادة، وسيحاسَب يوم القيامة بناءً على اختياره، فإنْ أحسن العمل فالجنة، وإلا فالعذاب. وقد جاء في الحديث القدسي: (يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ). رواه الإمام مسلم في صحيحه.

س ١٥ هل صحيح أنه يُكره الخوضُ كثيراً في القدر؟

ج ـ نعم، ذلك لأن الإيمان بالقدر هو المحكُّ الحقيقيّ لمدى الإيمان بالله على الوجه الصحيح، والتسليم لحكمه وأمره. وقد ورد في الحديث (إذا ذكر القدر فأمسكوا)، (الْقَدَرُ سِرُّ اللَّهِ، فَلا تَكَلَّفُوهُ) رواهما الطبراني في الكبير.

س ١٦ هل من مثال على القدر؟

ج ـ كما عَرَفْنا سابقاً، من أنّ علم الله سابق لحدوث الأشياء، ويُقدّرها على حسب علمه. مثال على ذلك: عَلِمَ الله أن أبا جهل لن يؤمن بالنبي من قبل أن يخلق أبو جهل... فكتب ذلك وقدره، فلما بُعث النبي، كفر أبو جهل برسالته، فوقع القضاء كما قدره الله في الأزل. فمن تمام كمال الله علمُه، ومن عِلْمِه قدرُه، فهو يحيط بكل شيء علماً، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض.

- **طاعة الله**

س ١٧ هل طاعة الله وتحكيم شرعه من لوازم لا إلَهَ إلا اللهُ؟

ج ـ بالتأكيد، إذ إن مَنْ آمن باللّه إلهاً واحداً، لزمه الاستسلام الكامل لشريعته وتحكيمها في كل شؤون حياته، فالمؤمن يجتهد في كل عمل يعمله أن يكون موافقاً للكتاب والسنة. ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ **النساء** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ **النساء.**

فالمسلم يعتقد أنّ خير الهَدْيُ هدْيُ رسول اللّه، وأن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم، وأن الإسلام جاء بشرع متكامل لكل صغيرة وكبيرة للفرد والمجتمع وللعالم بأسره.

س ١٨ كيف يكون الكفر بالطاغوت من مقتضيات لا إلَهَ إلا اللهُ؟

ج ـ قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ **البقرة: ٢٥٦.** والطاغوت: اسمٌ لكل ما تجاوز به الإنسان حدّه، من معبود أو متبوع أو مطاع. فمن يعبد أحداً من دون اللّه فقد عبد الطاغوت. ولا يكون الإنسان مؤمناً حتى يكفر بالطاغوت، أي لا يعبد أحداً غير اللّه، ولا يطيعه إذا كان مخالفاً لشرع اللّه.

س ١٩ هل من لوازم الإيمان القيام بالواجبات والانتهاء عن المحرمات؟

ج ـ نعم بالتأكيد، إذ لا يتم إيمان العبد إلا بقيامه بما أوجبه اللّه عليه، وانتهائه عما حرمه اللّه عليه، طبقاً لما جاء به القرآن والسنة الشريفة.

س ٢٠ ما معنى موالاة المؤمنين ومعاداة الكفرة المحاربين؟ وما علاقتها بلا إله إلا الله.

ج ـ **الولاء**: حبٌّ ومناصرةُ وتأييدُ المؤمن لأخيه المؤمن، فالمؤمن الحق لا يُعطي الولاءَ إلا على أساس الإيمان ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ **المائدة: ٥٥.**

وعلى المؤمن أن يعادي أعداء الله ورسوله الذين أعلنوا الحرب والعداء للمسلمين ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة: ٢٢.

- **العلاقة مع اليهود والنصارى**

س ٢١ ما هي حدود العلاقة مع اليهود والنصارى غير المحاربين للإسلام؟

ج ـ قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ الممتحنة: ٨ .

فالآية تُرغّب في العدل والإقساط والبرِّ مع الذين لا حربَ ولا عداوةَ بينهم وبين المسلمين، بدليل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة: ٨. والآية نزلت بشأن الوثنيين، فمن باب أولى تطبيقها على الكتابيين، حيث أباح الإسلام أكل ذبائحهم والتزوج من نسائهم. وخص النصارى بمزيد من القُرب ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ المائدة: ٨٢ .

إذاً لا مانع من معاملتهم وزيارتهم وعيادة مرضاهم، وحُسْن الكلام والأخلاق والموعظة لهم وما أشبه ذلك. قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥.

س٢٢ هل الدعوة إلى الله من لوازم شهادة أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ؟

ج ـ نعم، فالمؤمن إذا ذاق حلاوة الإيمان، فإنه يسعى جاهداً أنْ يكون أهله وإخوانه والناس أجمعون في كنف الرحمة التي هي عنوان إرسال محمد ﷺ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

ويدعو إلى الله متحمّلا أذى الناس ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ **يوسف**: ١٠٨ .(لأنْ يهدي اللّهُ على يديْكَ رجلاً، خيرٌ لكَ مما طلعتْ عليه الشمس) **رواه الحاكم**.

أما وسائل الدعوة فهي الكلام الطيب ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ **فصلت**: ٣٣، وهي الأخلاق الحسنة الطيبة: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ **القلم**:٤، وهي الصدق والوفاء والاتقان.

المبحث الخامس: نواقضُ شهادةِ أنْ لا إلَه إلا الله

س١ ما هي نواقض شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج. من هذه النواقض:

١. الشرك بالله.
٢. جَعْلُ وسائطَ بين الله وبين المخلوقين، فيعبدونهم ويدعونهم باعتقاد أنّهم يشفعون لهم عند الله.
٣. إنكارُ شيء مما جاء به النبي.
٤. تصديق المشركين في عقائدهم الباطلة.
٥. الاستهزاء بشيء من دين الله.
٦. ممارسة أنواع السحر.
٧. اعتقاد عدم كمال الإسلام وعدم موافقته لكل العصور والأمكنة.
٨. تحليل الحرام أو تحريم الحلال، المجمع عليهما.
٩. معاداة المسلمين وإعانة الأعداء عليهم.
١٠. اعتقاد أن الإسلام وجهة نظر تقابله وجهات نظر أخرى.

القسم الثاني: شهادة [أن محمَّداً رسولُ الله]

المبحث الأول: معنى شهادة (أنَّ محمداً رسولُ اللّٰه) ـ الفرق بين الرسول والنبي ـ دليلها من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: شروط شهادة أن محمداً رسول اللّٰه: طاعة النبيﷺ فيما أمر واجتناب ما نهى عنه ـ تصديقه فيما أخبر به ـ تقديم قوله على قول سائر الخلق ـ التحاكم إليه ـ اعتقاد ختم النبوة به ـ محبته ونصرته.

المبحث الثالث: نواقض شهادة أن محمداً رسول اللّٰه: إنكار رسالة النبيﷺ ـ الاستهزاء والاستخفاف أو السب ـ تكذيب الأحاديث الصحيحة ـ جحود رسالة أحد من الأنبياء ـ ادّعاء النبوة بعده ـ وَصْفُه بما لا يوصف به إلا اللّٰه من الاعتقادات الباطلة فيه.

المبحث الرابع: حقوق النبي ﷺ على أمته: الإيمان الصادق به ـ وجوب طاعته ـ اتّباعه واتخاذه قدوة ـ الصلاة عليه ـ إنزاله مكانته من غير غلو ولا تقصير.

المبحث الخامس: نَسَبُ النبيﷺ ـ والداه ـ مبعثه ـ نساؤه وأولاده ـ تجارته ـ خصائصه ـ رحمته وعفوه ـ التزامه بما يأمر به ـ فطنته ـ رسالته العالمية.

المبحث الأول: معنى شهادة أن محمدًا رسول الله.

س١ ما معنى أشهد أن محمداً رسول الله؟

ج ـ المقصود بها: الإقرار باللسان والإيمان بالقلب، بأنَّ الرجل الذي اسمه محمد ابنُ عبد الله مرسلٌ من ربّه إلى جميع الخلق.

س٢ هل من شرح أوسع للسؤال الأول؟

ج ـ الإيمان بالنبي يعني تصديق نبوته ورسالة الله له، وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه، وأنه رسول إلى الجن والأنس وخاتم النبيين، ومطابقة القلب بذلك لشهادة اللسان...

س٣ ما هي الآيات والأحاديث الدالّة على وجوب الإيمان برسالة النبي؟

ج ـ هي كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب. ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴿١٤٤﴾ ﴾ آل عمران.

وقوله ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء.

وقوله: (مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ) رواه الإمام مسلم (مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إلا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) رواه الإمام مسلم.

س٤ ما علاقة النبي ﷺ بالرسل والأنبياء السابقين؟

ج ـ قال ﷺ: (...مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ) رواه الإمام البخاري في صحيحه.

وعندما نقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾، نسأل الله تعالى أن يجعلنا ثابتين على طريق كل الأنبياء والمرسلين.

المبحث الثاني: شروط شهادة أن محمَّداً رسول الله

س١ ما هي شروط شهادة أن محمداً رسول الله؟

ج ـ الشروط هي: طاعة النبي فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه ـ تصديقه في جميع ما أخبر به ـ تقديم قوله على قول سائر الخلق ـ التحاكم إليه ـ اعتقاد خَتْمِ النبوة بعده ـ محبته ونصرته.

س٢ ما دليل طاعة النبي من القرآن، وكيف تكون بعد وفاته؟

ج ـ قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ النساء:٨٠، ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران:٣١. وطاعته تكون بالرجوع إلى شريعته وسنته وتطبيقها في حياتنا، فلا نفعل خلاف ما جاء به. ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ الحشر:٧. ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ ﴾ النور:٥٤.

س٣ هل يجب على المسلم الإيمان بكل ما أخبر به النبي؟

ج ـ يجب على المسلم تصديق النبي في كل ما أخبر به، إذا ورد في أحاديث صحيحة، ولو كان ذلك غير مُدْرَك بالعقل. ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم. وقد كان الصحابة يصدقونه في كل ما يُخبر عنه. فقد أخبر صحابتَه أنه أُسري به في ليلة واحدة إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به إلى السماوات السبع، فصدقه الصحابة في ذلك، وفي جميع ما يقول.

س٤ كيف يكون تفضيل قول النبي على قول البشر؟

ج ـ يجب على المسلم أن يُقدِّم قول النبي على قول أيِّ أحد كائناً من كان، رئيساً أو حزباً أو نظاماً أو جماعة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١ ﴾ الحجرات. قال الشافعي رضي الله عنه: "أجمع العلماء على أنّ من استبانت له سُنّة عن رسول الله ﷺ، أنه ليس له أن يَدَعها لقول أحد".

س٥ كيف يكون التحاكم إليه بعد وفاته؟

ج ـ يكون بالتحاكم إلى شرعه ودينه وسُنّته، أي بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وهو واجب فرض محتم ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء.

س٦ هل يجب على المسلم اعتقاد أن النبي خاتم النبيين والرسل؟

ج ـ نعم، لأن ذلك ورد في الكتاب والسنة ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الأحزاب:٤٠.

(كانتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي) رواه الإمام البخاري. فاعتقاد ذلك تصديق لله ورسوله. وكذلك على المسلم الاعتقادَ بأنَّ النبيَّ مُرسَلٌ للناس كافة بخلاف جميع الرسل السابقين.

س٧ ماذا نقول عمَّن يدعي أنّه رسول من الله بعد النبي؟

ج ـ نقول عنه إنه كذاب ودجال، كالقادياني والبهائي...

س٨ كيف تكون محبة النبي ونصرته؟

ج ـ على المسلم أن يُقدّم محبة النبي في قلبه على نفسه وولده وماله والناس أجمعين، إذ به أنقذ الله تعالى الناس من الضلالة. وتتمثل محبتُه في تعظيمه، فلا يُذكر إلا ويُصلَّى عليه ويُسلَّم، وتقديم قولِه وسنتِه في حياة المسلم، ولو كانت مخالِفةً للهوى والنفس، والاقتداء به في سنَّته وتعاليمه ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب:٢١.

س٩ ماذا على المسلم أن يعتقد فيما جاء به النبي؟

ج ـ على المسلم أن يعتقد أن النبي ﷺ بلغ أمته تبليغاً تاماً، وأنّ ما جاء به كله خير ومصلحة في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: نواقض شهادة أن محمَّداً رسول الله

س١ ما أكبر نواقض شهادة أن محمداً رسول الله ؟

ج ـ أكبرها وأعظمها إنكار رسالة النبي صراحة، أو ضمناً بتفضيل أو تقديم رسالة أخرى على رسالته، أو الأخذ بالمبادئ الوضعية المخالفة لرسالته. ومنها أيضاً اعتقاد أن الرسالة كانت لغيره فحصلت عن طريق الخطأ له، وكذلك الطعن في صدقه أو أمانته...

ومنها ردُّ سُنَّتِه وأحاديثِه الصحيحة.

س٢ هل الاستخفاف والاستهزاء والسبّ يوصل إلى درجة الكفر؟

ج ـ إن أي تهكم بالنبي أو سنته أو أحكامه وتعاليمه يعتبر كفرًا، وكذلك سبه والعياذ بالله. ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ التوبة: ٦٥و٦٦. وأجمع العلماء على أن شاتمَ النبي ﷺ المُنتقِصَ له كافر.

س٣ هل إنكار نبوة رسول واحد يعتبر إنكارًا لرسالة النبي؟

ج ـ نعم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ النساء. إنّ الكُفْرَ بنبيٍّ واحدٍ من الأنبياء المذكورين في القرآن هو تكذيبٌ للنبي ﷺ نفسه، لأنه هو الذي أخبر عنهم ، وفاعل ذلك يَكْفُر .

س٤ هل ثمَّةَ ناقضٍ للإيمان بالنبي غير ما ذُكِر؟

ج ـ نعم، ومن ذلك وصْف النبي بما لا يوصف به إلا الله، كمن يزعم أن النبيﷺ يعلم الغيب. ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل:٦٥.

أو من يطلب النصر منه، فما النصر إلا من عند الله. ومن الاعتقادات الباطلة من يقول: إن الله خلق الدنيا من أجل محمد، وأنّ أول شيء خلقه

الله نور محمد... وما شابه ذلك مما فيه غلوّ في حق النبيﷺ. قال ﷺ: (لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) رواه البخاري.

س٥ كيف يكون الالتزام باحترام النبي والأدب معه؟

ج - يكون بتقديم محبته - بعد محبة الله - على كل شيء، واتباع تعاليمه وسنته عملياً، وبالصلاة عليه عند ذكر اسمه، والدفاع عنه في حال الإساءة إليه، وتصديق أحاديثه كلها، وإن كان منها ما يظنه الإنسان أنّه مخالف للعقل أو "العلم" الحديث. وقد أخطأ البعض في ردّهم لبعض الأحاديث، ثم تبيّنَ بعد ذلك موافقة العلم لها. فلا ينطق النبي ﷺ عن الهوى، وكل ما يخبره وحي من الله تعالى.

المبحث الرابع: حقوق النبي ﷺ على أمته

س١ ما هي أبرز حقوق النبي على أمته؟

ج - هي: الإيمان الصادق به، وجوب طاعته، محبته فوق محبة النفس والمال والولد، اتّباعه واتخاذه قدوةً، الصلاةُ عليه، إنزالُه مكانتِه التي أنزله الله فيها من غير غُلُوٍّ ولا تفريط.

س٢ كيف يكون الإيمان بالنبي صادقاً صحيحاً؟

ج - يكون بتصديق نبوته، وتصديق جميع ما جاء به وقاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك مع شهادة اللسان، وملازماً لعمل الجوارح والبدن. قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿١٥٨﴾﴾ الأعراف.

س٣ كيف نطيع النبي بعد وفاته؟

ج - قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الأنفال:٢٠.

فطاعته هي الالتزام بشرعه وهديه وسنته، والحذر من مخالفتها.

فإذا التزم المسلم هدي النبي ﷺ دخل الجنة (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلا مَنْ أَبَى. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى. قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى) رواه الإمام البخاري.

س٤ كيف يكون الاتباع للنبي في حياة المسلم؟

ج ـ على المسلم أن يتخذ النبي القدوة المثلى في جميع أمور حياته، بالتزام هَدْيه في: خُلُقِه، تعامله، نومه وطعامه وشرابه.. ما استطاع إلى ذلك سبيلا، شكلا وهيئة ومضموناً وجوهراً، ففي ذلك الهداية والتوفيق لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف، ولقوله ﷺ : «من رغِبَ عن سُنَّتِي فليس مِنِّي» متفق عليه.

س ٥ هل ثمّة أوقات معينةُ تستحبُّ فيها الصلاة على النبي؟

ج ـ نعم، وأبرزها عند ذكر اسمه الشريف، وعند دخول المسجد والخروج منه، بعد إجابة المؤذن، عند الإقامة والدعاء، وفي التشهد في الصلاة، ويوم الجمعة وليلته وفي جميع الخطب، وعند أي لقاء أو اجتماع. (ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يُصلُّوا على نبيهم، إلا كان عليهم تِرَةٌ ـ نقص وحسرة ـ فإنْ شاء الله عذبهم وإن شاء غفر لهم) رواه الترمذي في سننه.

س ٦ ما معنى إنزال النبي مكانته التي أنزله الله فيها؟

ج ـ وَصَف الله نبيه بالعبودية، وهي أشرف المقامات، فهو عبد الله ورسوله، وأفضل الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وصاحب المقام المحمود والحوض المورود. وهو حبيب رب العالمين وهو صاحب الشفاعة. لكنه مع ذلك بشر لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً إلا بإذن الله، ولا يعلم من الغيب إلا ما شاء الله، وقد مات كغيره من الأنبياء. فعلى المسلم اعتقادَ ما ورد في القرآن والسنة والأخبارِ والآثارِ الموثوقة عن النبي، وألاّ يصفه بما يوصف الله به، من علم الغيب، أو يطلب منه النفع... ونحو ذلك، فالعبادة لله، والاستعانة منه وحده سبحانه.

المبحث الخامس: نَسَبُ النبي ـ والداه ـ مبعثه ـ نساؤه وأولاده ـ تجارته ـ خصائصه ـ رحمته وعفوه ـ التزامه بما يامر به فطنته ـ رسالته العالمية.

س١ ما نسب النبي ﷺ؟

ج ـ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي... ويتّصل نسبه الشريف بعدنان، وعدنان من ولد إسماعيل ابن إبراهيم الخليل.

س٢ متى ولد النبي ﷺ؟

ج ـ ولد عام الفيل بالاتفاق، وعامُ الفيل موافقٌ لسنة ٥٧١م. وكانت ولادته يوم الاثنين. أما يوم وشهر ولادته ففيها أقوال أشهرها: ١٢ ربيع الأول ـ وقيل: ٨ ربيع الأول، وفي قول: في رمضان!!.

س٣ ما اسم والديْ النبي ﷺ؟

ج ـ والده: عبد الله بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت وهب من بني زهرة. توفي والده قبل ولادته ﷺ، ودفن في المدينة عند أخواله من بني النجار. ولما بلغ النبي السادسة اصطحبته أمه لزيارة قبر أبيه وأخواله، ومكثا في المدينة شهراً. وفي طريق العودة توفيت أمه ودفنت بـ (الأبواء) بين مكة والمدينة، وقد زارها النبي ﷺ بعد بعثته.

س٤ في أيِّ سنٍّ كان مبعثه ﷺ؟

ج ـ أُوحي إليه ﷺ وهو ابن أربعين سنة، حيث نزل عليه الوحي في ليلة القدر سنة ١٣ قبل الهجرة وهو في غار حراء، وكان يوم اثنين. جاء في الحديث (وُلدتُ يوم الاثنين، وأوحي إلي يوم الاثنين، وهاجرتُ يوم الاثنين، وأموت يوم الاثنين) **ابن عساكر عن مكحول مرسلا.**

س٥ كم عدد أولاده ﷺ، وما هي أسماؤهم؟

ج ـ أولاد النبي ﷺ سبعة، ثلاثة ذكور وأربع إناث، وهم: القاسم، ويُكنّى به النبي، عبد الله ويقال له الطاهر الطيب، وإبراهيم. وكلهم ماتوا صغاراً رضي الله عنهم.

أما البنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضوان الله عليهن، وجميع أولادِه من السيدة خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية.

س٦ من هُنّ نساء النبي ﷺ؟

ج ـ هنّ: خديجة بنت خويلد ـ سودة بنت زمعة ـ عائشة بنت أبي بكر ـ أم سلمة ـ أم حبيبة بنت أبي سفيان ـ جويرية بنت الحارث ـ حفصة بنت عمر ـ زينب بنت خزيمة ـ ميمونة بنت الحارث ـ صفية بنت حُيَيْ بن أخطب ـ وزينب بنت جحش.

س ٧ هل من نبذة مختصرة عن تجارة النبي ﷺ؟

ج ـ شارك النبيُّ السائبَ بن أبي السائب قبل البعثة في تجارته، وقال فيه (نعم الشريك السائب) . وفي سن الخامسة والعشرين خرج إلى الشام متاجراً بأموال خديجة قبل زواجه منها، وكانت قد سمعت بأمانته وصدق حديثه.

س ٨ ما هي أبرز خصائص النبي ﷺ؟

ج ـ أبرز خصائصه ﷺ هي:

- أنّه خاتَم النبيين (رسول الله وخاتم النبيين).
- أنّه سيِّدَ الخلق (أنا سيدُ ولدِ آدم ولا فخر) **رواه ابن حبان.**
- بيده لواء الحمد (بيدي لواء الحمد، تحتي آدم فمن دونه) **رواه ابن حبان.**
- سؤال الوسيلة له بعد كل أذان (ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي) **رواه مسلم.**

- لا يُنادى باسمه المجرد تكريماً له، وإنّ اللّه وقّره في ندائه فناداه بأسمى أوصافه (يا أيها النبي) (يا أيها الرسول)، وهذه خصيصة لم تثبت لغيره من الأنبياء، فإنهم نودوا بأسمائهم: (يا نوح) (يا إبراهيم).
- معجزته باقية، ومعجزات الأنبياء انصرمت.
- تَكَفّل اللّه ببقاء الكتاب المنزَّل عليه وحَفِظَهُ من أي تحريف.
- بُعث إلى الناس كافة، وكان الأنبياء يبعثون إلى أقوامهم خاصة.
- أحلت له الغنائم، وجُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً. وأعطي جوامع الكلم لقوله ﷺ: (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ) رواه مسلم.
- أعطي الشفاعة يوم القيامة.لقوله ﷺ: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) رواه مسلم.

س ٩ في أي عام كانت وفاة النبي ﷺ ؟

ج - توفي وقت الضحى من يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ للهجرة، في يوم لم يُر في تاريخ الإسلام أظلم منه. قال أنس بن مالك: (شَهِدْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلاَ أَضْوَأَ مِنْ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَشَهِدْتُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً كَانَ أَقْبَحَ وَلاَ أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) رواه الدارمي.

س ١٠ ما هي أبرز معجزات النبي ﷺ؟

ج - للنبي ﷺ معجزات كثيرة أعظمها القرآن الكريم، ومنها: انشقاق القمر - الإسراء والمعراج - نبع الماء من بين أصابعه - تكثيره الطعام ليكفي جيش

المسلمين ـ إخباره عن المغيبات ووقوعها كما أخبر ـ ردُّه عين قتادة ـ حنين الجذع إليه وسماعِ صوته، ووضع يده الشريفة عليه ليسكن فسكن ـ تسليم الحجر عليه ـ انقياد الشجرة له ـ تسبيح الحصى في كفه ـ تَفْلُه في عين عليّ وكانت رمدة فَشُفي ـ أمْرُه لجبل أُحُد أنْ يسكُنَ فسَكَن ـ إخبارُه باستشهاد عمر وعثمان... وهناك معجزات أخرى كثيرة لا يتسعُ المجالُ لذكرها،

س ١١ هل من أمثلة على رحمته وعفوه ﷺ؟

ج ـ كان رحمته عليه الصلاة والسلام تتسع للناس جميعاً، ويحس بها المستضعفون قبل الأقوياء. يقول عبد الله بن عمرو بن العاص : دخل النبي ﷺ المسجد فجلس إلى الفقراء وبشّرهم بالجنة، وبدا على وجوههم البشر، فحزنتُ لأنني لم أكن منهم). وقال أنس ﷺ: إنّ نبي الله قال: (إِنِّي لأَدْخُلُ فِي الصَّلاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ) رواه البخاري.

ولقد عفا عن الذين آذَوْهُ من أهل مكة فقال: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يوسف:٩٢، اذهبوا فأنتم الطلقاء.

س ١٢ ما الأمثلة على فطنة النبي ﷺ؟

ج ـ سأل هرقلُ النبيَّ عبر رسالته: (يدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله، فأين الليل إذا جاء النهار) رواه أبو يعلى.

وفي مناقشته لنصارى نجران وعلمائهم تتجلّى عبقريته حيث قال لهم: ألستم تعلمون أن ربنا قَيّمٌ على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى. قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ ألستم تعلمون أنَّ ربنا صَوّر عيسى في الرحم كيف يشاء؟ وأنَّ ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يُحدث الحدث؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أنَّ عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غُذّي كما يُغذّى الصبي، ثم

كان يأكلُ ويشربُ ويُحْدِثُ الحدَث؟ قالوا: بلى، قال: فكيف يكون كما زعمتم؟ فعرفوا الحقَّ ثم أبَوْا إلا جُحودًا، فأنزل الله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ آل عمران (انظر تفسير الطبري).

س ١٣ هل رسالة النبي إلى العالم أجمع؟

ج ـ نعم، وهذه الخاصية كانت له دون سائر الأنبياء. قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ الأعراف:١٥٨. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأنبياء:١٠٧. وتتجلى عالمية الإسلامية في كثير من تشريعاته التي تفي بحاجة الناس جميعاً، وتصلح لكل زمان ومكان. فالشهادتان مفتاح الدخول في الإسلام، من نطق بهما معتقدًا لمعناهما صار مسلماً سواء كان عربياً أو أعجمياً، حاكماً أو محكوماً أبيض أو أسود.. . كذلك الحج يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها يقفون في صعيد واحد، لباسهم واحد. وإن من مظاهر عالمية الإسلام، أنّ المسلم في الشرق يتألّم لحال أخيه في الغرب، ويدعو له بظَهْر الغيب، مع أنه لم يره ولا يعرفه.

إن من أعظم منافذ الإسلام نحو العالمية انسجامُه مع فطرة الإنسان كل إنسان، بخلاف الديانات الأخرى الباطلة.

س١٤ هل من مسؤولية على المسلم إزاء عالمية رسالته؟

ج ـ من خلال عالمية الإسلام تتجلى الأمانة العظمى التي يتحملها كل مسلم قدر وسعه، حيث يَلزمُ المسلمين أن يتساموا بخطابهم التبليغي ليكونَ خطاباً عالمياً، وأن يلتزم المسلم بدينه ليكونَ مُبلّغاً له من خلال أمانته وصدقه ورحمته وتساميه، كي يحقق قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ يوسف:١٠٨. ففي المسلمين مسؤولون منا، ومهمتنا إيصال أمانة الله لهم كما يحب الله ورسوله. وقد قال ﷺ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ) البخاري في صحيحه .

فهرس

مقدمة ٣
الفصل الأول: الشهادتان: معانٍ وآفاق: ٥
الشهادتان: توحيد وقيادة ٢٠
الرسالة والرسول ٢٩
من أسرار القرآن المجيد في شرح الشهادتين الدقيق ٣٧
بعض الآيات البينات في توحيد الله سبحانه ٣٨
النظر في السموات والأرض تدل على الخالق الواحد ٣٩
بعض ما ذكره القرآن عن بعض أهل الكتاب ٤٣
بعض ما ذكره القرآن الكريم في سيد الخلق ﷺ: ٤٦
خاتمة من عبق الشهادتين ٤٩
تلك الآخرة هي النهاية... لا بل هي البداية... ..... ٥٣
فصول الكتاب تتكامل ٥٥
الفصل الثاني: التوحيد في العقيدة الطحاوية ٥٦
الفصل الثالث: « مع الله » للشاعر عمر بهاء الأميري ٥٩
الفصل الرابع: التوحيد وأقسامه ٦١
الفصل الخامس: فقه الشهادتين في سؤال وجواب ٦٣
مقدمة أمين فتوى طرابلس الشيخ محمد إمام ٦٤
القسم الأول: شهادة أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ٦٥
المبحث الأول: معنى شهادة أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ ٦٦
المبحث الثاني: أركان شهادة أن لا إله إلا الله: النفي والإثبات ٦٩
المبحث الثالث: شروط شهادة أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ ٧١
المبحث الرابع: آثار ومقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله ٧٤
المبحث الخامس: نواقضُ شهادةِ أنْ لا إلَه إلا الله ٨٣
القسم الثاني: شهادة (أن محمَّداً رسولُ الله) ٨٤
المبحث الأول: معنى شهادة أن محمداً رسول الله ٨٥
المبحث الثاني: شروط شهادة أن محمَّداً رسول الله ٨٦
المبحث الثالث : نواقض شهادة أن محمَّداً رسول الله ٩٩
المبحث الرابع: حقوق النبي ﷺ على أمته ٨٩
المبحث الخامس: نَسَبُ النبي ـ والداه ـ مبعثه ـ نساؤه وأولاده(...) ٩١